# المرآة

قصص ومسرحيات مترجمة

تأليف . جي . سي . ثونلي

ترجمة . سعيد مفتاح العريبي

مجلس الثقافة العام

الـمــرآة
قصص ومسرحيات مترجمة

إصدارات

## مجلس الثقافة العام

# المـــرآة

قصص ومسرحيات مترجمة

تأليف/ جي. سي. ثونلي
ترجمة / سعيد مفتاح العريبي

الناشر
مجلس الثقافة العام

اســـم الكـتـاب: المرآة (قصص ومسرحيات مترجمة)
اســـم المؤلـف: جي. سي. ثونلي- ترجمة/ سعيد مفتاح العريبي
سـنــة النــشـــر: 2008 م
رقـــم الإيـــداع: 287 / 2008 م (دار الكتب الوطنية)
الترقيم الدولـي: 978 - 9959 - 38 - 822 - 3

تصـميم الغـلاف: علي العباني
لـوحـــة الغلاف: عاطف الأطرش
التنفـيذ الفـنـي: دار قباء الحديثة- القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت
هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161
فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار
هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388
ص ب 2764 طرابلس
فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني
هاتف 00218612241577 - 00218612241578
بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي
بريد إلكتروني - LCC2_2005 @Yahoo.ca

# إهـــداء

إلـى سليمان :

أخــا .. ومربيــا .. ورجلا نبيلا.

سعيد العريبي

بنغازي / 2008

# الفهرس

**العنوان** **رقم الصفحة**

## القسم الأول

## ( القصص )



## القسم الثاني

## ( المسرحيات )

# القسم الأول

## ( القصص )

- 1 -

# رسالة الرجل الميت

كنـــت أعرف السيد ( **روبرت باتن** ) معرفة جيدة.. عاش معظم حياته في ( **اسكوتلندا** ) ولكنه كان يأتي دائما **لندن** لأداء بعــض مهامه التجارية.. كان عادة ما يقيم بشقته الخاصة أربعة أو خمســة أيام من كل شهر، ثم يتركها ويعود إلى ( **اسكوتلندا** ). لم يكن طاعنا في السن عندما مات، لم يتجاوز الثالثة والسبعين من عمره، وكان يتمتع بصحة جيدة وذاكرة قوية.. وعندما دعيت لأول مــرة لزيارته، وجدته يعاني من بعض الاضطرابات القلبية البســيطة.. كــان ذلك قبل أربع سنوات من موته.. أخبرته بأنه يتوجب عليه أن لا يرهق نفسه كثيرا.. فضحك ولم يقل شيئا.

كنــت كثــيرا مـــا أراه في الأشهر والسنوات التي تلت زيارتـــي الأولى لـــه.. فقد توطدت العلاقة بيننا كثيرا ولم أكن طبيبه المفضل وحسب، بل صديقه أيضا.

ذات يــوم اتصـــل بي هاتفيا خادمه الخاص وطلب مني

المجـــيء حالا.. ذهبت إلى شقته بالسرعة الممكنة.. فوجدته في السـرير.. كـان قد انتهى للتو من كتابة رسالة.. ولم يكن –في تلك المرة– على ما يرام..

قلت له:

- مـاذا فعلـت بنفسـك ..؟ ألـم أقل لك بأن لا ترهق نفسك..؟

- إنـه لـم يأخذ بنصيحتك.. لم يخلد للراحة.. يا سيدي **( قال الخادم )**

اسـتمعت إلى دقات قلبه وفعلت من أجله كل ما استطعت فعله.. وفي الأثناء نظر إلي **( باتن )** وقال:

- إنني أعرف ذلك.. سأموت بعد قليل.. أليس كذلك..؟

لم يكن صوته قويا في تلك الليلة.. تعمدت أن لا أجيبه.. كلانا كان يعلم الحقيقة. لكنه وعندما تمكن من الكلام، نظر إلي ثانية وقال:

- لقد جاءت بالسرعة غير المتوقعة.

- يجب ألا تتكلم.. أنت فقط في حاجة إلى الراحة.

لكـــنه لم يتلفت إلى كلامي.. فخاطبني وهو يضع الرسالة في يدي:

- سلم هذه للسيد ( **تروت** )

نظرت إلى الظرف الذي كتب عليه الاسم والعنوان:

الســـيد: ( **ويلـــيام تروت** )، شارع ( **هولو وي** )، مدينة ( **بورتن هل** )

فقلت له:

- هل بإمكاني إرسالها بالبريد..؟

- أنـــا لا أعرف رقم منزله، لا أستطيع تذكره.. يجب أن يستلم السيد ( **تروت** ) هذه الرسالة، كان يقيم في ( **بورتن هل** ) منذ خمس سنوات.. ربما يكون قد انتقل إلى غيرها.

طلبـــت منه مرة أخرى بأن لا يتكلم. سكت قليلا ثم شرع يقول:

- إذا لـــم يكـــن ( **تروت** ) هناك.. أرجو أن تبحث عنه وتســـلمه هذه الرسالة.. هل بإمكانك تسليمها له شخصيا..؟ ألا فعلت ذلك من أجلي يا صديقي العزيز..؟

- سوف أفعل كل ما طلبت مني.

- هناك شيء آخر.. طلبت من ( **تروت** ) في الرسا...

وتوقـــف صوت ( **باتن** ) عند هذا الحد.. سقط رأسه إلى الخلف، ولم يتمكن من الكلام مرة أخرى، وبقيت إلى جانبه إلى أن فارق الحياة.. لم يكن له أقارب أو أصدقاء مقربين في **لندن**، وكـــان علـــي القيام بكل مراسم دفنه، وقد سبب لي ذلك متاعب كثيرة، ولكنني كنت سعيدا بمساعدة صديقي القديم في انتقاله إلى العالم الآخر.

صـــباح أحـــد الأيـــام وقبل شروق الشمس بقليل ركبت ســـيارتي القديمة وغادرت ( **لندن** ) متوجها إلى ( **بورتن هل** ) لـــم تكن سيارتي تصلح لمثل هذه الرحلات الطويلة.. كنت في حاجة ماسة إلى سيارة جديدة، ولكن لم يكن بوسعي تدبر ثمنها، فقد كنت مثقلا بالتزامات مالية لا تبقي من مرتبي شيئا للادخار.

في حوالي الساعة الواحدة تقريبا وصلت إلى ( **بورتن هل** ) دخلـــت أحـــد المطـــاعم لتناول وجبة الغداء. سألت الفتاة التي أحضـــرت الطعـــام عن شارع ( **هولو وي** ) فنعتت لي أقرب الطـــرق إلـــيه .. خرجـــت من المطعم وتوجهت إليه مباشرة.. وعـــندما وصلت إلى الشارع.. دخلت أول محل وسألت البائعة

عن السيد ( **تروت** ):

- هـــل تعرفيـــن الســـيد ( **تـــروت** ) الذي يقيم في هذا الشارع..؟

- لا يا سيدي.

ذهبـــت بعد ذلك إلى مركز الشرطة، آملا الحصول على المزيد من المعلومات، وبعد البحث في سجلاتهم قال لي أحدهم:

- إن الســـيد ( **تـــروت** ) كان يسكن بالمنزل رقم ( 45 ) لفترة من الزمن.

- هل لي أن أعرف أين يقيم الآن..؟

- لا علـــم لـــنا بذلك يا سيدي.. لكن إذا تركت لنا اسمك وعـــنوانك، فإننا سوف نكتب له عندما تتوفر لدينا أية معلومات جديدة عنه.

أعطيـــتهم عنواني في **لندن**، ومن ثم ذهبت لرؤية المنزل الـــذي كان يقيم فيه، كان منزلا قديما متهالكا وقد استغربت أن يقيم صديق الرجل الثري ( **باتن** ) في مثل هذا المنزل القديم.

عـــدت بعـــد ذلك إلى **لندن**، ووصلت إلى منزلي في ساعة

مـــتأخرة مـــن الليل.. مضت عدة أسابيع ولم يصلني أي شيء من شـــرطة ( **بورتن هل** ).. كان كل يوم يمضي يزيد من قلقي حيال هذه الرسالة، فقد كانت بحق حملا ثقيلا شغل كل ذاكرتي وتفكيري.

كانـــت الرسالة ملقاة أمامي على الطاولة، ولم أكن أرغب فـــي رؤيـــتها، كنت أرغب فقط في التخلص منها بأية طريقة كانـــت.. فكرت أن أرمي بها بعيدا وأستريح، لا أريد أن أشغل نفســـي بها أكثر من ذلك، فأنا رجل ذو مهام ومسؤوليات كثيرة والسيد ( **باتن** ) رحل عن دنيانا على أية حال.

ولكن كيف يمكن أن تساعد هذه الرسالة رجلا ميتا..؟ ما الذي تحويه بالضبط..؟ هل هي مهمة إلى هذا الحد..؟ إنها فقط آخـــر رسالة كتبها رجل ميت إلى صديق قديم لم تعد تربطه به صلة ما.

نعم ( **تروت** ) لم يكن من أصدقاء ( **باتن** ) المقربين.. لم يكن يقيم في ( **بورتن هل** ) عندما كتب ( **باتن** ) هذه الرسالة.. لقد مات ولم يعرف أنه انتقل إلى مكان آخر منذ أكثر من خمس سنوات.

احتفظـــت بالرســـالة في مكان آمن، ولم أعد أشاهدها كل يـــوم، وكنت قد نسيتها لفترة من الوقت.. لكن ذات ليلة من ليالي

الشتاء الباردة، وبعد يوم من العمل الشاق، وبينما كنت أجلس أمام المدفــأة تذكــرت الرسالة، فتوجهت إلى المكان الذي خبأتها فيه وأخذتهــا وعدت إلى مكاني.. قرأت العنوان مرة أخرى، ومن ثم نظرت إلى المدفأة، وقد هممت بالفعل أن أرمي بها إلى النار.

قلــت لنفســي: سوف أتخلص من هذا الحمل الثقيل، لقد ســببت لــي الكثــير من المتاعب، لماذا لا أرمي بها إلى النار وأســتريح..؟ مددت يدي وكدت أفعل ذلك لولا أنني -وفي تلك اللحظة بالذات- تذكرت عيني ( **باتن** ) وهو يتوسل إلي بقوله: هلا فعلت ذلك من أجلي يا صديقي العزيز..؟

في اليوم التالي وصلتني رسالة من شرطة ( **بورتن هل** ) يخبرونني فــيها بعدم تمكنهم من الحصول على أية معلومات أخرى عن السيد ( **تروت** ) وقد لا يتمكنون من ذلك مستقبلا.

تلك الليلة قررت أيضا التخلص منها، ورغم أنني اعتقدت أنــه مــن غــير المجدي الاحتفاظ بها أكثر من ذلك.. إلا أنني احتفظت بها على أية حال.

كانــت الحــياة ولا تزال مليئة بالمفاجآت، فقد تعتقد في بعــض الأحيان أنه ليس ثمة فائدة من أي شيء على الإطلاق.. حــتى الحياة نفسها قد نشعر حيالها في بعض الأحايين أنها غير

ذات جــدوى.. وأنها لا تستحق كل هذا العناء.. لكن وفي ذات اللحظة قد يحدث شيء ما، يغير وجهة نظرك تلك ويقلبها رأسا على عقب.. وذلك بالفعل ما حدث لي.

ذات يــوم خرجــت من منزلي لزيارة أحد المرضى.. لم يكن منزله يبعد كثيرا عن منزلي.. قررت الذهاب إليه راجلا.. لــم تكــن حالة المريض تدعو إلى القلق، ولقد لاحظت التحسن الذي طرأ على حالته وسررت بذلك.

وفي **طريق** العودة إلى منزلي، وبينما كنت أعبر **الطريق** شــارد الفكــر، وإذ بســيارة من الطراز القديم تصدمني بشدة، وأســقط أمامهــا على **الطريق**، وقد كان السائق – الذي أوقف الســيارة في الوقت المناسبـ أكثر انتباها مني.. وقفت بتثاقل شديد.. وقد اتسخت ملابسي، وكان ثمة جرح صغير بيدي.

أســرع إلي السائق متأسفا، وأخذني بسيارته القديمة إلى منزلــي.. وعندما وصلنا إلى هناك اصطحبني إلى باب المنزل وقال لي:

– اســمي ( **تروت** ) أقيم بشارع ( **أورويل** ) منزل رقم ( 264 ).. لم أكن وقتها بطبيعة الحال أفكر برسالة السيد ( **باتن** ) ولكــن مجرد سماع هذا الاسم أدهشني، وأعاد إلى ذاكرتي تلك

الرسالة فقلت له:

- هل لك أن تذكر لي الاسم الأول، إذا سمحت..؟

- ولم لا .. اسمي الأول ( **وليام** ).

- هل تعرف أحدا يدعى بالسيد ( **روبرت باتن** )..؟

- تغيرت ملامح وجهه ونظر إلي باستغراب ثم قال:

- نعم.

- ادخل لدي شيء يخصك.

لم يكن في بداية الأمر يرغب بالدخول، لكنه أخيرا دخل وجلسنا معا في حجرة الجلوس لبعض الوقت.. ثم تركته وذهبت لأستحم وأغير ملابسي، وعندما عدت إليه قدمت إليه الرسالة وأنا أقول:

- الآن انتهت مهمتي.. وإنني لسعيد بذلك.

- من أعطاك هذه الرسالة..؟

أخبرته بالقصة من بدايتها فقال لي: لقد سببت لك الكثير من المتاعب، ثم فتح الرسالة وهو يقول:

- نعم أعرف ( **باتن** ).. كنت شريكه في التجارة منذ

سنوات خلت.. إنه رجل قاس صعب المراس لا يعرف المرونة أبدا.

وحينما شرع السيد ( **تروت** ) بقراءة الرسالة.. نظرت إلى الجرح الصغير الذي بيدي، ومن ثم إلى الرسالة التي يمسكها بكلتا يديه، وقلت لنفسي: كم أنا مسرور لدفع هذا الثمن الزهيد، نظير أن تصل هذه الرسالة إلى صاحبها.

- ما هذا..؟ **( صاح تروت ).**

كنت مندهشا.. لاحظت ذلك من ملامح وجهه.. واصل القراءة لبعض الوقت، ثم وضع الرسالة على الطاولة وخاطبني قائلا:

- هل تعرف أي شيء عن هذه الرسالة..؟

- لا .. لا شيء.

- يجب أن أخبرك بكل شيء إذن.. كما يجب أن أعتذر لك عن المشاكل التي سببتها لك.. لا يمكنني أن أوفيك حقك من الشكر أو من الاعتذار.

- لم أعمل الكثير.. إنني فقط سعيد بمساعدة صديقي القديم.

- عملت مع ( **باتن** ) في التجارة، ولم يكن يحب أحدنا

الآخر، فقد فقدت الكثير من أموالي، كنت ثريا قبل أن ألتقيه.. كان قاسيا في تعامله معي، لا يعرف المرونة أو التسامح في تعامله مع الآخرين كأن التجارة – في عـــرفه – نـــوع من أنواع الحروب.. أخذ ( **باتن** ) معظم أموالي، وبقيت فقيرا إلى يومنا هذا.. ولكنه – فـــي هـــذه الرســـالة – يقـــول إنه ترك لي سبعمائة وخمســـين ألـــف جنيه.. إنه يطلب مني الذهاب إلى محاميه، الذي كتب عنوانه هنا.

- ولكن .. ألم يتوجب عليه إخطار المحامي بذلك..؟
- ربمـــا بحث عني ولم يجدني.. أنت أيضا بحثت عني كثيرا.. أليس كذلك..؟
- لماذا إذن لم يعلن عن ذلك في الصحف..؟
- ربمـــا فعل ذلك، فأنا في الغالب لا أطالع الصحف.. ســـبعمائة وخمسون ألف جنيه، إنها لمفاجأة كبرى.. أليس كذلك دكتور ( **تايفرتون** )..؟ كيف يمكن لي أن أشـــكرك.. لـــم يكن لدي علم بكل ذلك.. سوف أعود ثريا كما كنت.. بل أكثر ثراء مما كنت في السابق.

- لقـــد فهمت الآن.. وإنني لأذكر جيدا رغبة ( **باتن** ) وإصراره.. كان يريد أن يعيد إليك أموالك.

- نعم.. نعم... وقد أعطاني أكثر مما أخذ مني بكثير.. لـــم يكـــن شديدا ولا قاسيا بالقدر الذي كنت أعتقده.. كـــان شديدا معي أثناء مزاولتنا العمل معا.. إنه حقا بخلاف ما كنت...

**نظر إلى الرسالة مرة أخرى ثم تابع كلامه بقوله:**

- هل فعلت الكثير من أجله..؟

- نعـــم .. فقد كنت طبيبه المفضل... والطبيب بطبيعة الحال يعمل كل ما في وسعه من أجل راحة مرضاه.

- صدقت .. وقد كان ( **باتن** ) يحبك أيضا.. كان يريد أن يعطيك شيئا من ماله، لكن موته جاء فجأة.

- يعطيني شيئا من ماله..!!!

- نعم .. طلب مني أن أعطيك صكا بمبلغ عشرة آلاف جنيه.

عندما سمعت ذلك منه، صحت من الفرح قائلا:

- عشرة آلاف جنيه.. ولكن لماذا..؟

- لأنـــك ســـاعدته كثـــيرا.. ولأنه يحبك.. فأنت طبيبه المفضل وصديقه أيضا.. هذا لا يهم الآن.. المهم أن أنفــذ مــا طلب مني.. ولكن لا أستطيع أن أنفذ ذلك الآن.. أعنــي لا أملــك الآن مثل هذا المبلغ الكبير.. على أية حال سوف أذهب إلى ( **اسكوتلندا** ) لمقابلة المحامي وآمل أن يصلك الصك فيما بعد.

- نعم.. كان ( **باتن** ) يقيم في ( **اسكوتلندا** ).

ودعت السيد ( **تروت** ) عند الباب بقولي:

- كم أنا محظوظ إذ صدمتني بسيارتك.

- وأنا كذلك.. ولكنني آسف على الجرح الذي سببته لك في يدك.

- لا علـــيك.. فقـــد كان سببا في حصولي على عشرة آلاف جنيه.

وبعـــد أقـــل مـــن شـــهر تقريـــبا، وصـــلتني رسالة من ( **اســـكوتلندا** ) وكـــان الصـــك بداخلهـــا.. فرحت بذلك كثيرا وشكرت السيدين ( **باتن** ) و( **تروت** ) وذهبت من فوري لشراء سيارة جديدة.

-2-

# الحقيبة البيضاء(*)

في أحد محلات ( **لندن** ) ، وبينما كانت السيدة ( **هيلدا موند** ) تتفحص اثنتين من الحقائب النسائية التفتت إلى زوجها قائلة:

- أيهما تفضل...؟

أجاب الزوج الذي كان يجلس بهدوء:

- كليهما.. إنهما جميلتان حقا.

لكنه في الواقع لا يعرف الكثير عن حقائب النساء، جميعها تبدو في نظره متشابهة وليس ثمة اختلاف فيما بينهما، سوى في تعدد ألوانها واختلاف أحجامها.

كان متعبا بعد ساعة كاملة من الانتظار.. هذا على الرغم من أنه يعرف مسبقا أن عليه أن يتسلح بالصبر، وأن لا يمل الانتظار، وذلك كلما رافق زوجته لشراء شيء ما.

---

(*) نشرت بمجلة الفصول الأربعة، العدد (88)، 7/1999.

وقد كانت البائعة فتاة طيبة، وعلى درجة عالية من الأخلاق وسعة الصدر، فللمرة العاشرة تقريبا تنفذ طلبات ( **هيلدا** ) التي لا تستقر على رأي.

هذه المرة فتحت البائعة حقيبة زرقاء اللون وقدمتها إلى ( **هيلدا** ) .. لكن ( **هيلدا** ) فتحت حقيبة أخرى بيضاء وشرعت تتفحصهما معا.. نظرت إليها الفتاة قائلة:

- إنها بنفس الثمن، ولكن البيضاء أكبر قليلا من الزرقاء.

وبعد عشر دقائق تقريبا غادر السيد ( **توم** ) وزوجته المحل، وقد كانت ( **هيلدا** ) تحمل بيدها حقيبة زرقاء.

ذهبا إلى المحطة مباشرة، واستقلا أحد القطارات المتجهة إلى ( **ليفربول** ).

- اختيار موفق. قال ( **توم** ).

- لست متأكدة من ذلك.. يبدو أنها لا تناسبني.

- لماذا..؟

- أفضل البيضاء.. النساء تستعمل الحقائب البيضاء مع

فساتين مختلفة وقبعات مختلفة أيضا، اللون الأبيض يناسب كل الألوان الأخرى، وهذه الحقيبة الزرقاء، لا تناسب فستانا أحمر أو أخضر.. أليس كذلك يا زوجي العزيز..؟

- لا أعلم عزيزتي ( **هيلدا** ) .. لكن وبما أنك تعتقدين أنها لا تناسبك، فلماذا إذن اشتريتها.. ( **نظر إلى ساعته** ) ثم تابع كلامه قائلا:

- على أية حال إذا كنت ترغبين في استبدالها فليس ثمة ما يمنع من ذلك ؛ فالفتاة طيبة جدا .. وأنا متأكد من أنها لن تمانع مطلقا في ذلك.. فقط إذا كنت حقا تريدين الحقيبة البيضاء.

- ولكن.. هل تظن أن لدينا وقت كاف لاستبدالها..؟

- نعم.. لا يزال لدينا تسع عشرة دقيقة قبل أن يتحرك القطار.

( **فتح الباب** ) ثم قال:

- اعطني الحقيبة يا عزيزتي.. ها هي تذكرتك، سأحاول أن أرجع قبل مغادرة القطار.. لكن إذا لم أتمكن من

ذلك.. اذهبي، يجب أن تذهبي.. ولا تنسي أن تأخذي حقائبنا معك، سوف ألحق بك في القطار التالي.

خرج من المحطة يركض بكل سرعته، ويحمل بيده الحقيبة الزرقاء.. قطع الطريق المؤدي إلى المحطة.. جرى لبعض الوقت ثم انعطف شمالا.

قال محدثا نفسه: هل هذا هو الشارع..؟ ثم عقب بقوله: لا ليس هو.. بكل تأكيد.

رجع إلى الخلف.. ثم استدار يمينا، بدلا من الشمال.

- نعم هذا هو الاتجاه الصحيح.. وذلك هو المحل.

كان لا يزال يحدث نفسه.. وكان باستطاعته أن يرى المحل في نهاية الشارع الطويل.. تابعه الناس بعيون ملؤها الدهشة والاستغراب.

قال لنفسه: ربما أبدو غريبا في نظرهم.

اعترض شرطي طريقه، رفع له يده قائلا:

- إلى أين تركض بهذه الحقيبة..؟

- إلى ذاك المحل.

أجاب ( **توم** ) وهو يشير إليه.. ثم نظر إلى ساعته، وقال بصوت خافت:

- أربع عشرة دقيقة
- أي محل تعني..؟
- ذاك الذي عند نهاية الشارع.. أريد استبدالها لزوجتي.
- سأذهب معك.
- حسنا.. بإمكانك أن تأتي معي، ولكن يجب أن تركض كي أتمكن من اللحاق بالقطار.. قال ذلك ثم انطلق يركض من جديد، ولكن الشرطي أوقفه.
- تمهل أيها السيد.. لا تركض من فضلك.

وعندما وصلا إلى المحل، كانت الفتاة قدمت حقيبة خضراء كبيرة إلى امرأة سمينة، تلبس فستانا أخضر اللون.

- من فضلك هل لك أن تستبدلي، هذه الحقيبة الزرقاء بأخرى بيضاء..؟ لقد اشترتها زوجتي منذ قليل.

نظرت المرأة السمينة إليه باستغراب ثم قالت:

- يجب أن تلتزم دورك.. ألا ترى أنها مشغولة الآن..؟
- هل بعت هذه الحقيبة لهذا الرجل يا آنسة. ( **قال الشرطي** ).
- نعم.. ( **قالت الفتاة** )

ضحك **توم**. نظر الشرطي إليه بغضب، ثم استدار وغادر المحل منكس الرأس. قال ( **توم** ) وهو ينظر إلى المرأة السمينة:

- من فضلك يا آنسة.. هل بإمكانك استبدالها بأخرى بيضاء..؟ علي أن ألحق بالقطار قبل أن يغادر المحطة.
- بأخرى بيضاء وبنفس السعر..؟
- نعم.. وبنفس السعر.

لكن المرأة التي لم يعجبها تصرف ( **توم** ) اعترضت قائلة:

- وأنا أيضا ليس لدي وقت كاف.. يجب أن أعود إلى المنزل حالا لإعداد وجبة العشاء.

نظرت الفتاة إلى الحقائب المعروضة في المحل، ثم سألت:

- أي نوع تريد..؟ لدينا سبعة أو ثمانية أنواع من الحقائب البيضاء وكلها بنفس السعر.

نظر ( **توم** ) إلى الحقائب المعروضة. بدت لـــه كلها

متشابهة، فأشار إلى إحداها قائلا:

- نريد هذه.. لا مهلا.. بل هذه إنها تبدو أكثر شبها بالزرقاء.. أيمكننا استبدالها بهذه..؟

- نعم، بكل سرور.. هل أنت متأكد من أنها الحقيبة المطلوبة..؟

- نعم.. إنني أعرف دائما ما يعجب زوجتي.

نظر إلى ساعته.. قال محدثا نفسه: ( **تسع دقائق** ).. ثم التفت إلى الفتاة وقال:

- من فضلك.. ضعيها في كيس، لا أريد أن يستوقفني الشرطي هذه المرة.

وضعت الفتاة الحقيبة في الكيس.. أخذها ( **توم** ) وخرج من المحل، وشرع يركض مسرعا باتجاه المحطة.. وبعد بضع دقائق وصل إلى المحطة.. ولكن من الجانب الآخر من **الطريق**.

كان **الطريق** مزدحما بالسيارات المسرعة، وكان عليه أن يعبره في أقل من دقيقة واحدة.. انتظر قليلا.. ثم تمتم قائلا: أأقتل نفسي من أجل حقيبة نسائية.. ( **نظر إلى ساعة المحطة** ) والآن أربع دقائق.. ولكن يجب علي أن أنتظر.

وأخيرا انطلق مسرعا.. فقطع **الطريق** من أمام سيارتي أجرة، كادت إحداهما أن تدهسه، لكنه لم يتوقف ركض بكل قواه، رغم كل اللعنات وصيحات الاستنكار والغضب التي كانت تلاحقه.

دخل المحطة.. اتجه إلى القطار مباشرة.. نظر إلى ساعته.. ارتسمت على وجهه علامات الرضى، لا يزال لديه وقت كاف.. أكثر من دقيقتين.. وببطء شديد هذه المرة، مشى باتجاه العربة التي تجلس بها ( **هيلدا** ).. باستطاعته الآن أن يرى وجهها الجميل وهي تراقبه من خلال النافذة، لقد كانت تنتظره بفارغ الصبر.. فتحت له الباب.. وتحرك القطار.

- أوه ( **توم** ).. جئت في الوقت المناسب.. اعتقدت أنك سوف لن تتمكن من اللحاق بالقطار.

- ها هي الحقيبة يا عزيزتي.. ( **ناولها الكيس** ).

- شكرا **توم**.. شكرا جزيلا.

فتحت الكيس، أخرجت الحقيبة وهي تبتسم.. لكن ابتسامتها تلك لم تدم طويلا.. وقد عرف ( **توم** ) سبب ذلك.. حينما صاحت في وجهه قائلة:

- أوه ( **توم**.).!! إنها ليست الحقيبة التي أريد.

- 3 -

# الأصـــدقـاء (*)

صباح أحد الأيام، وفي الموعد المحدد، التقى الأصدقاء الثلاثة ( **ديفيد وتوم وبيتر** ).. ربطوا أمتعتهم ولملموا حاجياتهم واستقلوا سيارتهم، واتجهوا مباشرة إلى الجبل.. عاقدين العزم على قضاء ذلك اليوم هناك في الصيد ومطاردة الحيوانات البرية.

وبعد ثلاث ساعات من السير في **طريق** وعرة وغير معبدة، وصلوا إلى مكانهم المفضل.. نزل ثلاثتهم من السيارة.. أخذ كل من ( **ديفيد** ) و( **توم** ) بندقيته واتجها معا إلى الغابة، بحثا عن صيد سهل.

تخلف ( **بيتر** ) عن اللحاق بزميليه مفضلا كعادته دائما، عدم الذهاب إلى الصيد حتى يتأكد من أن كل شيء على ما يرام.. كان يعرف أنهم سوف لن يرجعوا إلى الفندق الذي ينزلون فيه إلا بعد حلول الظلام.. لذا فقد فحص الأضواء والإطارات وزيت المحرك وماء التبريد.. فحص كل شيء تقريبا.

---

(*) نشرت بصحيفة الجماهيرية، العدد (2797)، 1999/06/30.

وقبل أن يغادر السيارة ويلحق بهما، تذكر العجلة ( **الإضافية** ).. فتح صندوق السيارة الخلفي حيث المكان المخصص لها.. لكنه لم يجدها.. أغلق الصندوق بهدوء، ثم لحق بزميليه.. احتفظ بهذا السر لنفسه لوقت طويل.

في بداية الأمر لم يرغب في أن يخبر زميليه بذلك.. لكنه وحينما كان ( **ديفيد** ) يطارد أرنبا بريا بعيدا عنهما.. لم يستطع أن يحتفظ بهذا الخبر السيئ لنفسه أكثر من ذلك.. فقال مخاطبا صديقه بهدوء تام:

- ( **توم**.. ) لقد نسينا العجلة الإضافية.. يؤسفني أن أخبرك بذلك.. بحثت عنها جيدا لكنني لم أجدها.
- أعلم ذلك.. قال ( **توم** ).. حينما توقفنا في الطريق هذا الصباح.. بحثت عنها أنا أيضا وفتحت صندوق السيارة، وعرفت أنها ليست هناك.. فقلت لنفسي إنه من الأفضل ألا أخبر أحدا بذلك.. لأنني أعرف أننا لن نستطيع عمل أي شيء حيال ذلك.

ضحك ( **بيتر** ) وقال:

- حسنا فعلت... من الأفضل إذن عدم إخبار ( **ديفيد** )

بذلك.. دعه يقضي بقية اليوم دونما إزعاج، فقد نصل إلى الفندق دون أن نحتاج إليها.

- ولكن الطرق التي سنسلكها وعرة جدا.. إنني أخشى...

- إذا صار كل شيء على ما يرام، فإننا سوف نخبره حينما نصل إلى الفندق.

أخيرا ودونما مشاكل تذكر وصل الأصدقاء الثلاثة إلى الفندق.. وقبل أن يذهب كل منهم إلى حجرته.. ذهبوا لتناول العشاء معا.. كانت حكاياتهم على مائدة الطعام، تدور عن رحلتهم تلك، وما رافقها من مواقف مضحكة وأحداث مثيرة.. وفي الأثناء التفت ( **بيتر** ) إلى ( **ديفيد** ) وقال له:

- ثمة خبر سيئ اتفقنا ألا نخبرك به إلا هنا.. لم نرد أن نزعجك به أثناء الرحلة.

- خبر سيء!!

- لم يعد كذلك.. أعني لقد كان خبرا سيئا.

- لم تكن معنا "عجلة إضافية" قال ( **توم** ).

- أعلم ذلك قال ( **ديفيد** ) يوم أمس وحينما كنت أجهز السيارة استعدادا للرحلة.. كنت قد أخرجتها من السيارة.. لكنني لم أتذكرها إلا بعد وصولنا إلى الجبل.. وقد فضلت – بطبيعة الحال ـ عدم إخباركما بذلك.

- 4 -

# المـــــرآة[*]

كان السيد ( **ديفيد لاتيمور** ) قد تعب من تجواله المضني وأعماله التي لا تنتهي، فقرر العودة إلى بريطانيا ليستقر هناك، طلـــبا للـــراحة ليس إلا.. كان يرغب في العيش بمكان هادئ.. أكثر هدوءا من أي مكان آخر.

لذا وعندما أخبره صديقه ( **بنسون** ) عن منزل ( **أرنسايد** ) لـــم يضع الوقت أبدا.. بل ذهب لمشاهدته واشتراه في الحال.. كان منزلا كبيرا في أحد الأرياف الإنجليزية الجميلة، وفي حالة جـــيدة.. يقـــع على **طريق** هادئ.. إنه تماما يليق برجل يطلب الهدوء والراحة.

اشـــتراه ( **لاتيمور** ) كما هو وبما فيه.. وقد رغب بعدما اشـــتراه فـــي تعيين خادمة تقوم على شؤون المنزل والإشراف علـــيه.. وقـــد كان بمقدوره أن يدفع أجرا جيدا لمن تستطيع أن تتولى تلك المهام وتقوم على خدمته كما يأمل ويريد.

---

(*) نشرت بمجلة الفصول الأربعة، العدد (101)، 10/2002.

ولأنـــه كان يعرف أن الخدم لا يرغبون في العادة العيش بعيدا عن المدن، لذا فقد سر جدا عندما سمع بأن السيدة ( **كولين** ) التي سبق لها العمل بمنزله الجديد – وتبلغ الأربعين من عمرها – تقيم بأحد المنازل القريبة منه وتبحث عن عمل.

وعـــندما ذهـــب السيد ( **لاتيمور** ) لمقابلتها وطلب منها العمـــل معه.. لم تمانع أبدا بل إنها لم تستطع أن تخفي سعادتها بذلك، وهي تقول:

- لقد عملت بهذا المنزل من قبل، عندما كنت صغيرة.. أعـــرفه جيدا.. كما أنه ليس بعيدا من هنا أستطيع أن أذهب إليه كل صباح وأرجع في المساء، إذا كان هذا يناسبك.

- يناسبني جدا. أجابها السيد ( **لاتيمور** ).

كـــان ( **لاتيمور** ) واحدا من أولئك الذين يحرصون على التقـــيد بـــطريقة عيشهم ولا يرغبون مطلقا في تغيير عاداتهم وسلوكياتهم مهما كانت الظروف.

كـــان مـــن عادتـــه دائما الاستيقاظ في السابعة صباحا، والذهـــاب للـــنوم الساعة الحادية عشرة ليلا، وكان هذا يناسب

السيدة ( **كولين** ) تماما.

في الأسابيع الأولى، كان السيد ( **لاتيمور** ) منشغلا بتنظيم بيته الجديد، ونقل أغراضه وأثاثه وشراء ما ينقصه.. وفي نهاية يوليو كانت كل أشيائه وأغراضه الخاصة في أماكنها المناسبة.

ذات يوم صعد ( **لاتيمور** ) إلى الحجرة العلوية، فوجد بها صندوقا قديما مليئا بأشياء قديمة جدا ( **ملابس وكتب وأوراق وأظرف قديمة** ) تبدو جميعها غير مفيدة.

حمل الصندوق إلى الحديقة وأوقد النار، وأحرق كل ما استطاع حرقه.. لم يتمكن من حرق كل محتوياته، وقد كان من بين ما تركه مرآة دائرية صغيرة مغطاة بالتراب والأوساخ كبقية الأشياء الأخرى.

أخذ المرآة إلى داخل المنزل وتركها في حجرته الخاصة.. لم تعجبه كثيرا ولم يعرها أي اهتمام، خاصة وأنه يملك مرآة كبيرة بحجرة نومه، وليس في حاجة إلى مرآة صغيرة كهذه التي وجدها.

في صباح اليوم التالي، وبينما كان السيد ( **لاتيمور** )

يطالع جريدة الصباح في حجرة الجلوس، سمع صيحة من داخل حجرة النوم، ثم سمع أصواتا أخرى، اعتقد أن السيدة ( **كولين** ) تحـــدث نفســـها هـــناك.. لم يكن ذلك من عادتها.. صعد إليها مسرعا يستطلع الأمر.

كانـــت تقـــف أمـــام المرآة الكبيرة المعلقة على الحائط، وكانـــت تتحســـس وجهها وعينيها.. وكان وجهها أبيض شاحبا وعلامات الخوف والفزع من شيء ما، بادية عليه.

- ما الأمر.. ماذا حدث... سيدة ( **كولين** )..؟

- ألا ترى وجهي.. سيد ( **لاتيمور** )..؟

- وجهك..!! هل أصابك مكروه..؟

- عيني... انظر إلى عيني.. سيدي... انظر جيدا.

- عما تتحدثين..؟

سألها وهو ينظر إلى عينيها.. لم ير ما يدعو للقلق، ولكي يتأكد من ذلك سألها:

- هل ترينني جيدا..؟

- نعم.. وبوضوح تام.

- حسنا.. مم تخافين..؟ لماذا صرخت إذن..؟

- من تلك المرآة اللعينة.. ( **قالت وهي تشير إلى مرآة صـــغيرة وبجانبها قطعة قماش** ) لقد نظفتها.. كانت مغطاة بالأوساخ والتراب.

- أشكرك.. أشكرك جدا.

- هل أحضرتها معك من مكان ما..؟

- لا لقد وجدتها بصندوق قديم بهذا المنزل.. لكن لماذا تسألين..؟

- لن أنظفها.. بل إنني لن ألمسها مرة أخرى.

- لمـــاذا..؟ هـــل مـــن سبب مقنع.. إنها مجرد مرآة.. صغيرة .. أليس كذلك ؟..

- لا أعـــتقد ذلـــك .. إنها ليست مجرد مرآة .. عندما نظـــرت إليها لم أستطع رؤية وجهي.. لقد قربتها من وجهـــي تمامـــا.. إننـــي لا أحبها سيدي.. ثمة شيء غريـــب وغامض يلفها.. إنني أرى نفسي جيدا عندما أقـــف أمـــام هذه المرآة الكبيرة.. ارمها من فضلك.. ارمها بعيدا سيدي.. أرجوك.

وحيـــنما همت بمغادرة الحجرة أدارت بوجهها إلى الجهة الأخرى كي لا يقع نظرها على المرآة.. قال ( **لاتيمور** ) محدثا نفسه :

- يبدو أنها مريضة.

التقط المرآة من على الطاولة، وقربها من وجهه، لكنه ما لبـــث أن صرخ من شدة الخوف والدهشة، لم يستطع هو الآخر رؤية وجهه.. نظر ثانية:

- يا إلهي ما هذا.. أين وجهي.. إنني لا أرى شيئا !!

لـــم ير سوى الحائط والصور المعلقة خلفه مباشرة، أدار وجهه يمنة ويسرة.. لم يستطع تصديق عينيه حرك المرآة بيده.. لكنه لم يستطع رؤية نفسه في أي مكان ومن كل اتجاه.. حركها إلى أسفل محاولا رؤية ساقيه وقدميه.. لكن دون جدوى.

جلس على السرير مفكرا.. لكنه ما لبث أن هب واقفا مرة أخـــرى.. ومـــثلما فعلت السيدة ( **كولين** ) وقف هو الآخر أمام المـــرآة الكبـــيرة.. رأى نفسه بوضوح تام.. إنه هنا كما هو.. كبـــيرا كما هو في الواقع.. جلس ثانية ممسكا المرآة الصغيرة بكلتا يديه.. ممعنا النظر فيها.. قال لنفسه:

- إنها ليست مرآة عادية.

نظر إليها مجددا بتركيز تام.. رأى لونا أخضر بداخلها.. ووضعها على السرير.

- أنا أحلم.. وكذلك السيدة ( **كولين** ).. كلانا يحلم دون شك.

خرج من حجرة النوم.. تجول خلال المنزل.. ناظرا إلى كــل شـــيء.. كــل شيء يبدو عاديا.. ولم يكن هناك ما يدعو للقلــق.. كانــت السيدة ( **كولين** ) تقف بمحاذاة الباب الخلفي.. وقف هو الآخر هناك.. ينظر إلى الأشجار ويحدث نفسه:

- ليس هناك شيء آخر غير عادي.. حتى نار المدفأة التـــي في حجرة الجلوس تتقد بشكل جيد.. والكراسي والطاولات وبقية الأثاث في أماكنها المخصصة لها.. والطيور هي الأخرى لا تزال تغرد في الحديقة.

- لا .. أنا لا أحلم.. أنا متأكد من أنني لا أحلم.

صـــعد الســـلالم بـــبطء شديد، واتجه مباشرة إلى حجرة نومه.. أمسك المرآة بكلتا يديه، ونزل بها إلى حجرة الجلوس.. قال وهو يغلق الباب بهدوء:

- ربما ستكون أفضل هنا.. في حجرة أخرى.

حـــدق في المرآة.. لم ير وجهه ولا يديه ولا رجليه ولا قدمـــيه، ولا أي جـــزء من جسمه.. كان بإمكانه مشاهدة المدفأة والمصـــباح الكبـــير والصور وكل شيء آخر في الحجرة.. إلا نفســـه.. قـــرب المـــرآة مـــن النافذة وحدق بها، شاهد الحديقة بأشجارها وورودها.. رآها كلها من خلال المرآة بوضوح تام.. وعلـــى إحدى الأشجار رأى طائرا.. لكنه حينما نظر إلى نفس الشجرة بعينه المجردة، لم ير الطائر.. حدق في المرآة مجددا.. رأى الطائر مرة أخرى.. رآه على الشجرة ذاتها.. ثم رآه يطير أثناء مشاهدته له.

مـــرت ســـيارة على امتداد الشارع الذي يمر خلف سور الحديقـــة مباشـــرة.. سمع ( **لاتيمور** ) صوتها ورآها من خلال النافذة.. صوب المرآة تجاهها محاولا التقاط صورتها.. لكنه لم يستطع مشاهدتها.

حمـــل ( **لاتـــيمور** ) ذلـــك الشيء الغريب، وعاد به إلى حجرة نومه.. وضعها ثانية على الطاولة.. فجأة هب واقفا وهو يقول:

- لا.. لن أضعها هنا.. في حجرة نومي.

خشـــي أن تعـــثر علـــيها السيدة ( **كولين** ) مرة أخرى.. حملها إلى المكتبة وأخفاها هناك بين كتبه.. ثم ذهب إلى حجرة الجلوس، وجلس بالقرب من المدفأة في صمت وسكون.. شرع يفكر في أمر هذه المرآة الغريبة.. ثم بدأ يفكر في شؤونه هو.. لـــم يكن يشعر بمرض ما.. ولكن دقات قلبه ربما كانت أسرع مما يجب.

كـــان يحـــرص دائما على تناول وجبة عشاء دسمة، ولم يكـــن يترك شيئا من طعامه.. وكان بإمكانه أيضا أن يقرأ جيدا، ولـــذا فـــإن عينـــيه بحالـــة جيدة.. نظر إلى يديه ورجليه.. إنه يســتطيع أن يـــتحرك ويمشي بيسر وسهولة.. ولم يكن ثمة ما يدعو للقلق سوى هذه المرآة.

جلس هناك مفكرا لمدة نصف ساعة تقريبا.. فجأة تذكر.. قال بصوت مسموع:

- المـــرآة لا تظهـــر الأشياء التي تتحرك، إنها فقط تظهر الجدران والأرضيات والصور والحديقة أيضا كلها أشياء لا تـــتحرك.. نعم لم تستطع إظهار صورتينا أنا والسيدة ( **كولين** ) ولا حتى السيارة التي مرت بالطريق.

قال لنفسه:

- والآن دعني أفكر بوضوح.. ما الذي يحدث بالضبط، لقــد رأيــت الطائر من خلال المرآة أولا.. ومن ثم نظــرت مــن خــلال النافذة فلم أتمكن من رؤيته.. ونظــرت إلى المرآة ثانية وقد رأيته بالفعل على ذات الشجرة، ورأيته أيضا يتحرك ويطير بعيدا، نعم رأيته يحلق في الفضاء مبتعدا.

سكت قليلا ثم قال وهو يضحك:

- إنني أحدث نفسي.. تماما مثلما فعلت السيدة ( **كولين** ).. أعتقد أنها أعراض غير سارة.

أخــذ كــتابا شــرع يقرأ أو بالأحرى كان يلتمس طريق الهــروب بالقــراءة.. لكــنه لم يستطع.. ثمة سؤال كبير يقلقه، يطرق باب ذاكرته دونما جواب لم يجد له تفسيرا مقنعا.

- غدا.. نعم سوف أستقل السيارة وأذهب إلى ( **برايتون** ) غــدا.. لقد مكثت هنا وحيدا مدة طويلة.. هواء البحر المنعش سوف يفيدني دون شك.

**( تلك الليلة - وعلى غير عادته - لم ينم جيدا )**

فـــي الـــيوم التالي شعر ( **لاتيمور** ) بالراحة وهو يتجول علـــى شاطئ ( **برايتون** ) ويستنشق هواءها المنعش. كان الجو جمـــيلا وكـــان ( **لاتيمور** ) يحب البحر.. سار بمحاذاة الشاطئ يشـــاهد الناس ويستطلع واجهات المحلات، التي انتصبت على امـــتداد ذلـــك الشـــاطئ الجميل.. وبإحدى تلك الواجهات شاهد طاولة صغيرة، أعجبته كثيرا، فدخل المحل وقال للبائع:

- هل بإمكانك إرسالها إلى منزلي إذا اشتريتها..؟

- نعم بكل تأكيد.

دفع ( **لاتيمور** ) ثمن الطاولة وناوله العنوان.

- سوف تصلك السبت.. حوالي الساعة العاشرة صباحا أو أقل من ذلك بقليل.

شكره ( **لاتيمور** ) وغادر المحل.. وصل منزله في ساعة مـــتأخرة مـــن الليل.. لم تكن السيد ( **كولين** ) هناك وكان ثمة عشـــاء بـــارد في انتظاره.. كان متعبا ويشعر بالنعاس بعد ذلك الـــيوم الجميل الذي أمضاه في ( **برايتون** ) التهم عشاءه بسرعة غير معتادة، ومن ثم ذهب إلى السرير مباشرة.

وفـــي صـــباح يوم الجمعة كان السيد ( **لاتيمور** ) يحاول

عبثا أن يطرد صورة المرآة الصغيرة من ذاكرته وتفكيره.. كان فـــي حاجـــة ماسة إلى الراحة.. ولذا فقد قرر أن لا يشغل نفسه بها.. لكنه ما لبث أن قال لنفسه:

- كـــل شـــيء هنا في الريف مريح وهادئ سوى هذه المرآة الغريبة.

خرج صباح ذلك اليوم في نزهة خلوية مشيا على الأقدام وذلـــك فـــي محاولة منه لطرد صورتها عن مخيلته.. غير أنه وحيـــنما عاد من رحلته تلك لم يستطع أن يصرف نفسه عنها.. ذهـــب إلى المكتبة مباشرة وأخذها وحملها إلى حجرة الجلوس.. كـــل شـــيء رآه مـــن خلالهـــا كان كما رآه في السابق.. كان باستطاعته رؤية الكراسي والطاولات إلا شيئا واحدا لم يستطع رؤيـــته.. لـــم يستطع رؤية نفسه.. شاهد الساعة الكبيرة المعلقة على الجدار والمصباح الكبير الذي يقف بالزاوية.

فجأة صاح من شدة الدهشة:

- ما هذا الذي هناك بجانب المصباح..؟

نظـــر ثانـــية إلـــى المـــرآة.. ثمة طاولة صغيرة بجانب المصـــباح.. حـــدق فـــي المرآة قليلا ثم أشاح بوجهه إلى جهة

المصباح.. لكنه لم ير الطاولة هناك.

لقد رآها بكل تأكيد في المرآة.. نفس الطاولة التي اشتراها من مدينة ( **برايتون** ).. إنها الطاولة التي سوف يستلمها غدا.

أشياء عدة أدهشت السيد ( **لاتيمور** ) في السابق، لكنه الآن أشد دهشة من ذي قبل.. قال لنفسه:

- نعم إنه المكان المناسب لها.. يجب أن تكون في نفس المكان الذي رأيتها به من خلال المرآة.. سوف تكون هناك غدا صباحا.. غدا..!! هذا أمر غريب حقا.. ربما أن هذه المرآة تظهر المكان كما يجب أن يكون عليه غدا.. دعني أفكر قليلا.. إذ نظرت إليها يوم الجمعة فإنه بإمكاني رؤية يوم السبت.

والآن دعني أفكر بتركيز أكثر.. نظرت السيدة ( **كولين** ) إلى المرآة يوم الأربعاء.. فرأت بواسطتها حجرة النوم كما يجب أن تكون عليه يوم الخميس.. هل كانت أمام المرآة يوم الخميس.. لم تكن كذلك بكل تأكيد.. إنها تكرهها بل تخاف منها.. ولهذا فهي لن تحاول أن تنظر إليها مرة أخرى.

حســـنا.. هذا يبدو أكثر وضوحا.. لم تستطع رؤية نفسها فـــي المـــرآة.. لقـــد أظهرت المرآة ما سيكون عليه الحال يوم الخميس.. هذا أمر محير حقا..!!

توقف عن التفكير قليلا.. غير أنه ما لبث أن شرع يحدث نفسه من جديد.. لم يكن من عادته أن يفكر بصوت مسموع:

- هذا ما حدث معي تماما.. لقد قضيت يوم أمس بكامله فـــي ( **برايتون** ) فإذا كانت المرآة قد أظهرت حجرة النوم يوم الخميس، فإنها بالطبع لن تظهر صورتي.. لأننـــي بـــالفعل لـــم أكن هناك ذلك اليوم.. نعم.. لقد فهمت الآن.. يبدو الأمر أكثر وضوحا.

هـــل معـــنى هـــذا أنه بإمكاني رؤية الغد إذا نظرت من خلالهـــا اليوم..؟ ضحك ( **لاتيمور** ) فرحا بذلك، غير أنه توقف عن مواصلة الضحك متسائلا:

- ولكـــن مـــاذا عن السيارة..؟ نعم.. لم أستطع رؤيتها لأنهـــا ســـوف لـــن تمـــر في اليوم القادم من نفس الطريق.. سكت قليلا ثم قال مجددا:

- لكـــن فـــي أي وقـــت..؟ أعني هل بإمكان المرآة أن

تظهر المكان في نفس الوقت من اليوم القادم.. يجب علي إيجاد إجابة قاطعة لهذا السؤال.. نظر إلى ساعة الحـــائط.. إنهـــا الآن الثالثة وأربعون دقيقة.. أمسك بالمـــرآة وصـــوبها تجـــاه ساعة الحائط، أشارت من خلالها إلى نفس التوقيت الثالثة وأربعين دقيقة.

قال محدثا نفسه:

- المرآة إذن تظهر المكان بعد أربع وعشرين ساعة.

وتذكـــر الطائر.. ربما كان ذلك الطائر على تلك الشجرة بعد أربع وعشرين ساعة من مشاهدتي له من خلال المرآة، لكن كيف يمكنني التأكد من ذلك..؟ كيف لي أن أعرف وقد كنت في ( **برايتون** ).

جلـــس أمـــام المدفـــأة في صمت.. لكنه ما لبث أن سمع أصـــواتا تنبعـــث مـــن خلف الباب.. الساعة تشير إلى الرابعة تقريـــبا.. إنهـــا الســـيدة ( **كولين** ) جاءت لتقديم الشاي.. أخفى المرآة سريعا تحت معطفه.

وضـــعت ( **كوليـــن** ) الشـــاي بجانـــبه على المنضدة ثم انصرفت.. غير أنها توقفت عند الباب وهي تقول:

- متي ستتخلص من هذه المرآة يا سيدي..؟
- لماذا سيدة ( **كولين** )..؟
- إنني لا أحب الأشياء الغريبة.. كما إنني لا أرغب في البقاء بهذا المنزل إذا لم تتخلص منها.. إنني أحب عملي هنا سيدي.. إنه يناسبني جدا.. أنا لا أرغب في تركه.. ولكنني فقط لا أفضل البقاء طالما أن تلك المرآة هنا.

وما إن أتمت جملتها الأخيرة حتى غادرت المكان مسرعة ودون أن يتمكن من الرد عليها.. ومرة أخرى أخفى ( **لاتيمور** ) المرآة في مكتبته ولم يفكر بأمرها كثيرا تلك الليلة.

في صباح اليوم التالي وصلت الطاولة التي كان قد اشتراها من ( **برايتون** ).. وقد وضعها في حجرة الجلوس بجانب المصباح.. لم يكن يبدو سعيدا، وهو يضعها في ذات المكان الذي رآه في المرآة.

قال بصوت خافت:

- المرآة تعرف كل ما سأفعله.. ولكن كيف يمكنها معرفة ذلك.. أنا نفسي قد لا أعرف ذلك.. إنني فقط

أعمل ما أحب أن أعمله.. دعني أفكر إذن فيما سوف أقوم به غدا.

سكت قليلا ثم شرع يقول:

- المـــرآة تظهر الغد.. ربما يكون هذا مفيدا.. حسنا إذا عرفت أسعار الأشياء غدا.. فإنني سوف أكون ثروة طائلــــة.. بإمكاني مثلا شراؤها إذا عرفت أن سعرها سيرتفع غدا.

والآن مـــاذا سأشـــتري..؟ حســـنا.. سأشتري ذهبا.. نعم الصحف تنشر أسعار الذهب كل صباح.. يجب أن لا أفرط في هذه المرآة.. إنها مفيدة حقا.

ذهـــب مسرعا إلى المكتبة.. وما لبث أن رجع إلى حجرة الجلـــوس وهـــو يحملها بين يديه.. نظر إلى الساعة أولا.. إنها العاشرة وخمس وعشرون دقيقة.. عند الساعة العاشرة والنصف ســـوف أمســـك بالصـــحيفة وأضعها أمام المرآة.. وبهذا سوف أتمكن من رؤيتها غدا.. فقط بعد خمس دقائق من الآن.

انتظر حتى أشارت الساعة إلى العاشرة والنصف.. ومن ثم نظر إلى المرآة.. لكنه لم ير الصحيفة.. ولم ير وجهه أيضا

ولا يديه ولا أي جزء من جسده.

- ماذا حدث..؟ هل ثمة خطأ هنا..؟

سكت قليلا ثم صاح من شدة الفرح:

- لقــد تذكرت.. غدا الأحد.. وهذه الصحيفة لا تصدر يــوم الأحد.. لقد صدقت المرآة مرة أخرى.. إنه لا يمكننـــي بطبــيعة الحال أن أضع صحيفة الغد أمامها إنهـــا تـــبدو دائما على حق.. وتعرف أكثر مما كنت أعتقد.

- ( **بــدأ الآن يحدثها** ) هذه المرة سوف تخطئين دون شـــك.. غدا عند العاشرة والنصف تماما سوف أضع وجهـــي أمامك مباشرة.. إنك لم تظهري وجهي اليوم الســـاعة العاشرة والنصف.. إنك مخطئة دون شك، لأنني سوف أضع وجهي أمامك مباشرة غدا في مثل هـــذا الوقـــت.. أنـــا حـــر على أية حال ولن يكون بمقدورك منعي من ذلك.. نعم أنا حر.. أفعل ما أحب أن أفعله.. فهل أدركت أنك على خطأ ؟!

كـــان راضـــيا عن نفسه تمام الرضى وواثقا مما يقول،

ولكـــنه وفـــي ذات الوقت كان يشعر بشيء من القلق تجاه هذه المرآة العجيبة.

- ما كان يجب علي التحدث إلى هذا الشيء الغريب.. ماذا ســتقول عني السيدة ( **كولين** ) لو رأتني أتحدث إليها.. حملها بين يديه وذهب بها إلى المكتبة وخبأها هناك.

في تلك الليلة سمع السيدة ( **كولين** ) تقول:

- ( **لــم يعــد ثمة أثر لتلك المرآة اللعينة** ).. وقد سر أيما سرور لسماعه ذلك، لأنه لم يكن في نيته التخلص منها.. إنـــه بإمكانه عمل الكثير من الأشياء المفيدة بواسطتها.. ولكنه أيضا لا يريد أن يخسر السيدة ( **كولين** ).

وعندما ودعته السيدة ( **كولين** ) لم تكن تبدو سعيدة.. لقد لاحظ السيد ( **لاتيمور** ) ذلك.

وفـــي يـــوم الأحـــد وعـــندما أشارت الساعة إلى العاشرة وعشـــرين دقيقة، ذهب ( **لاتيمور** ) إلى المكتبة لإحضار المرآة.. غير أنه لم يجدها في مكانها.. لم تكن هناك حيث خبأها بين كتبه.. كان غاضبا ومندهشا في آن معا.. لقد خبأها بكل تأكيد هنا كي لا تجدها السيدة ( **كولين** ).. بحث عنها في كل أرجاء المكتبة لكنه لم

يجدهـــا.. ذهب أيضا إلى حجرة النوم باحثا عنها.. بحث في كل حجــرة مـــن حجــرات المـــنزل، وفي كل مكان منه ولكن دون جدوى.. لم يكن يرغب في سؤال السيدة ( **كولين** ) عنها.. جرى مـــن حجرة إلى أخرى.. وأخيرا أطل من إحدى النوافذ وتطلع من خلالهـــا إلــــى الحديقـــة.. رآهـــا هناك ملقاة بين الورود.. خرج مسرعا.. وكم كان سعيدا عندما وجدها سليمة لم تتكسر.

لقـــد وجدتهـــا السيدة ( **كولين** ) ورمت بها من النافذة.. نظفها جيدا ثم أخذها معه إلى داخل المنزل.. ذهب مباشرة إلى حجــرة الجلـــوس، وجلس هناك بأسرع ما يمكن ومن ثم وضع وجهه أمام المرآة مباشرة.

قال مخاطبا المرآة:

- لقـــد كنـــت مخطئة بالأمس.. لماذا لم أستطع مشاهدة وجهي الساعة العاشرة والنصف.. يوم أمس.. ها أنذا اليوم أنظر إليك في نفس الوقت.

وتطلـــع إلى المرآة.. حدق جيدا.. لكنه لم ير شيئا.. نظر إلى ساعة الحائط.. كانت تشير إلى العاشرة وخمسين دقيقة.

قال متأسفا:

- آه.. تذكرت أنا لم أنظر إليها في مثل هذا الوقت.. لقد تأخرت كثيرا.. نعم لقد تأخرت.

في تلك الليلة وقبل أن ينام، ذهب إلى المكتبة ليلقي آخر نظرة على المرآة.. مسحها بطرف قميصه وحدق بها.. لكنه لم ير شيئا على الإطلاق.. حتى الكراسي أو الكتب.. وجهها إلى كل الأضواء الموجودة بالحجرة لكنها بقيت مظلمة.

استدرك قائلا:

- هذا يعني أن المكتبة في مثل هذا الوقت تكون مظلمة.. إنني عادة ما أطفئ الأنوار عندما أذهب إلى النوم.. نعم أنا سأكون حينئذ في سريري.

إنها الحادية عشرة تقريبا.. وهو عادة ما يكون بحجرة نومه في مثل هذا الوقت.. أخذ المرآة وذهب بها إلى حجرة النوم.. ترك الأنوار مطفأة.. قال لنفسه:

- سأرى بواسطة أنوار الغد.. ثم نظر إلى المرآة.. لكن ليس ثمة ضوء بداخلها.. إنها لا تزال مظلمة أدارها باتجاه المصابيح المطفأة ونظر ثانية.. لكن المرآة ظلت مظلمة كقطعة من ليل.. لم يكن بمقدوره رؤية

أي شيء على الإطلاق.

قال محدثا نفسه:

- هل هذا يعني أنه سوف لن يكون هناك ضوء بحجرة النوم غدا في مثل هذا الوقت..؟

إنهـــا الحاديـــة وعشـــر دقائق.. لكن لماذا..؟ أنا لم أقرر الذهـــاب إلى أي مكان.. إنني عادة ما آوى إلى فراشي في مثل هـــذا الوقت.. وأترك دائما بعض المصابيح مضاءة.. ليس من عادتـــي النوم في الظلام فلماذا إذن وجود الظلام هنا في حجرة نومي.. غدا ليلا.. أين سأكون إذن..؟

أصـــابه الفزع وشعر ببرودة أطرافه فجلس على السرير متوجسا خائفا وهو يقول:

- هل هذا يعني أنني سأموت غدا.. أو حتى هذه الليلة.

حمـــل المـــرآة إلى المكتبة.. حيث نظر إليها هناك مرة أخرى.. كانت لا تزال مظلمة وكأنها تضحك منه.. تلك الليلة لم ينم جيدا.

صـــباح يوم الإثنين شعر بأنه متعب جدا.. وبدأ يفكر في الـــتخلص مـــن تلك المرآة اللعينة.. لكنه لم يكن حقا يرغب في

الـــتخلص مـــنها.. فهو بالإضافة إلى حبه للأشياء الغريبة، كان أيضـــا يرغـــب في عرضها على صديقه السيد ( **بنسون** ) قال بصوت مسموع:

- ســـوف آخذها إلى السيد ( **بنسون** ) هذا المساء.. إنه كاتـــب جـــيد.. سوف يكتب عنها قصة جميلة.. ربما ســـوف أفهمها أكثر.. فالتفكير برأسين أفضل بطبيعة الحال.. سوف نعمل بها معا أشياء رائعة.

بعـــد الانتهاء من تناول الشاي.. ذهب إلى المكتبة.. توجه مباشـــرة إلـــى المكـــان الذي وضعها فيه.. مد يده بين الكتب.. تحسســـها جيدا.. لكنه لم يجدها.. بحث عنها كثيرا في كل مكان من بيته ولكن دون جدوى وأخيرا تذكر الحديقة.. فخرج مسرعا لا يلوي على شيء.. توجه إلى ذات المكان.. ليجدها وقد تناثرت أجزاء صغيرة جدا.. وحول حطامها آثار قدمي امرأة ما.

# القســـم الثاني

## ( المسرحيـات )

- 1 -

# الطبيب (*)

## مسرحية من فصل واحد

(*) نشرت بمجلة المرايا، العدد (4)، 1995.

## الشخصيات:

الدكـتور بـل : طبيب مشغول جدا.

السيد لسـتر : أحد أصدقائه.

**( بينما كان الطبيب "بل" يطالع بعض التقارير الطبية بمكتبه إذ بصديقه "لستر" يدخل عليه مسرعا وعلى وجهه ويديه تبدو بعض البقع السوداء ).**

بـــــــل - إنه وقت غير مناسب للزيارة.. ألا تلاحظ ذلك..؟

لســــــتر - إنني فقط أريد أن..

- أعرف ذلك.. الكل يقول ذلك.. ثم تكتشف بعد ذلك أنه يريد أن يقتل الوقت ليس إلا.. أنا ذاهب الآن ليس لدي وقت كاف.

**( ينظر باستغراب إلى وجهه ويديه )**

ماذا حدث لك، هل تشاجرت مع شخص ما، رجل في مثل سنك يفعل ذلك!! وماذا عن قلبك..؟ دعني أكشف عليه، اخلع معطفك.

- ليس هناك ما يدعو لذلك.

- أوه.. هناك ما يدعو لذلك.. هل تريد أن تعلمني مهنتي..؟ اخلع معطفك ولا تكثر من الكلام.

- لا لن أخلعه..
- أوه.. ستفعل ذلك حتما.. أقول اخلع معطفك.. ليس لدي وقت لأضيعه.
- لا لن أخلعه.. يجب أن تنصت لي.. إنني فقط أريد أن..
- أنا أنصت لك!!! أنا الطبيب أم أنت.. تعال وأجلس مكاني إذن.. اسمع إذا لم تخلع معطفك.. فسأخلعه رغما عنك.. إنني مشغول جدا.. ألا تلاحظ ذلك.

**( يسحبه من معطفه باتجاه الكرسي )**

- والآن اجلس هنا على هذا الكرسي.. دونما حراك أو كلام.. أتفهمني..؟
- إنني فقط أريد أن.. دعني أقول لك..
- اجلس دون كلام.. ألم أقل لك ذلك ألف مرة.

**( يجذب لستر ويجلسه مرغما على الكرسي )**

- هذا أفضل.. والآن لا تتحرك.
- **( يضع السماعة على صدره وينصت )** أوه.. أنا لا أحب هذا مطلقا.. هل تتسارع دقات قلبك على هذا النحو منذ مدة طويلة..؟ ألم أقل لك بألا ترهق نفسك كثيرا.. يجب أن تأخذ راحة طويلة يا عزيزي "لستر".. لا عمل، لا حفلات، لا رحلات.. ولمدة ستة أشهر.. أتفهمني..؟

**( يلبس معطفه )**

- اسمع يا دكتور " بل " أنا لم آت للكشف أو للزيارة.. وإنني لآسف أن أقول لك ذلك.. فقط أردت أن أخبرك بأن حريقا شب بمنزلك.. ولكنك لم تترك لي فرصة للكلام.. أسرع يا دكتور " بل " فإن رجال المطافئ يبحثون عنك.

- 2 -

# الــزائــر الأبيــض (*)

## مسرحية من ثلاثة فصول

(*) نشرت بمجلة المسرح والخيالة، العدد (17)، السنة (11) 1998.

## الشخصيات:

السـيد كويـر صاحب محل لبيع العقارات.

السـيد نورتـن دكتور يرغب في شراء منزل.

السـيد فـارلي مالك أحد العقارات.

## الفصـل الأول

** المكان.....

**مكتب لبيع العقارات، على الحائط تبدو العديد من الإعلانات عن منازل ومحلات**

** الزمان .....

**حوالي الساعة العاشرة صباحا**

( بينما كان السيد كوبر جالسا إلى مكتبه ومنشغلا بالكتابة إذ بالدكتور نورتن يدخل عليه ويتجه إليه مباشرة )

نورتـــــن صباح الخير، هل أنت السيد كوبر؟

كوبـــــر ( يقف ) نعم، أنا هو، هل من مساعدة..؟ تفضل بالجلوس.

نورتـــــــن أنا الدكتور نورتن، أرغب في العيش والعمل بهذه المدينة، أعني أنني أبحث عن منزل يناسبني.

كويـــــــر ترغب في شراء منزل، أليس كذلك..؟

نورتـــــــن نعم إذا كان لا يكلف كثيرا.

كويـــــــر يؤسفني أن أقول لك، إنه من المتعذر الحصول على سكن في وقتنا هذا يا دكتور نورتن، فالكثير من الناس يفضلون العيش هنا، ولذا فليس ثمة منازل شاغرة، والأسعار في ازدياد مستمر، كل أسبوع بل كل يوم، وقد تتعجب إذا قلت لك، إنني وللأسباب التي ذكرتها أعيش في منزل صغير جدا، مكون من حجرتين لا غير.

نورتـــــــن هل بإمكانك أن تخبرني عن أسعار بعض المنازل المناسبة..؟

كويـــــــر لدي منزل جميل ( **يشير إلى إعلان على الحائط** ) يريد مالكه خمسين ألفا ثمنا له.

نورتـــــــن لا.. لا أستطيع شراءه، هل ثمة منزل آخر أقل ثمنا منه..؟

كويـــــــر كم من المال لديك..؟

نورتـــــــن اعتقد أنني أستطيع دفع عشرة آلاف، أو أقل من ذلك بقليل.

كويـــــــر يؤسفني أن أقول لك، إنك لن تجد منزلا بهذا السعر، ويليق بدكتور مثلك، إن أسعار أغلب المنازل المتوفرة لدي تتجاوز الستين ألفا لكل منها.

نورتـــــــن إنها غالية الثمن حقا، لكن يجب أن أجد منزلا على أية حال ( **يشير إلى أحد الإعلانات** ) وماذا عن هذا المنزل الذي هناك.

كوبــــــــر أنت لا تريد هذا المنزل بكل تأكيد، إنه لا يناسبك.

نورتـــــــن لماذا يا سيد كوبر، هل ثمة ما يمنعني من ذلك..؟ أين يقع..؟

كوبــــــــر في وسط المدينة.

نورتـــــــن حسنا.. إنه يناسبني جدا، ألا ترى أن وسط المدينة، مكان مناسب جدا لدكتور مثلي..؟ كم ثمنه من فضلك..؟

كوبــــــــر عشرة آلاف يا دكتور نورتن.

نورتـــــــن عشرة آلاف لا غير!! إنه مناسب جدا.. أليس كذلك..؟

كوبــــــــر لم يكن سعره في السابق كذلك، فقد طلب مالكه السيد فارلي خمسين ألفا ثمنا له، ثم تدنى سعره إلى ثلاثين ألفا، وفي السنة الماضية أصبح عشرين ألفا، أما الآن فإن سعره عشرة آلاف لاغير، لكن لا أحد يرغب في شراء هذا المنزل.

نورتـــــــن لماذا..؟

كوبــــــــر أ أ.. ألح.. الحقيقة هي...

نورتـــــــن استمر يا سيد كوبر ألا تريد أن تبيعه، هل ثمة مشكلة ما تحول دون ذلك..؟

كوبــــــــر لا.. لا.. ليس ثمة مشكلة تحول دون ذلك سوى

بعض القصص الغريبة، مما يتناقله الناس حول هذا المنزل.. كان في السابق ملكا للسيدة فارلي، ماتت منذ سنتين، لم تكن سعيدة على الإطلاق، لكنها كانت تحب هذا المنزل، تحبه كثيرا، لذا يقول الناس: إنها ترجع كل ليلة لزيارة منزلها القديم.

نورتـــــن ماذا..!!!! ترجع كل ليلة..؟

كويـــــر نعم، لقد كانت تفضل لبس الأبيض من الثياب في حياتها، ولهذا فإن العديد من الناس يقولون: إنهم قد رأوا ( الزائر الأبيض ) تماما مثلما كانوا يلقبونها.

نورتـــــن أنا لا أصدق ذلك.. لا بكل تأكيد، ألا تسمح لي برؤية ذلك المنزل يا سيد كوبر..؟

كويـــــر نعم بكل سرور، لكن يجب ألا تشتري ذلك المنزل يا دكتور نورتن.

نورتـــــن دعنا أولا نذهب لمشاهدته، ومن يدري فقد أوافقك الرأي على ذلك، هل بإمكاننا الذهاب الآن..؟

كويـــــر ( بعبوس ) ولم لا..

( يخرجان معا )

## الفصـل الثاني

**( بعد مضي حوالي ساعة، وبنفس المكتب، يدخل السيد كوبر والدكتور نورتن ويجلسان )**

نورتـــــن: حسنا.. أحب أن أشتري هذا المنزل، إنه كبير ويقع في مكان مناسب وجيد.

كوبــــــر: لا.. لا تشتري هذا المنزل، أنا لا أشك مطلقا في أنك سوف تندم كثيرا إذا اشتريته، وحين ذاك فلن ينفعك الندم.. انظر هنا.. لدي منزل آخر.

**( يشير إلى إعلان آخر )**

نورتـــــن: كم ثمنه..؟

كوبــــــر: ستون ألفا.

نورتـــــن: لا أرغب في شرائه، وليس بمقدوري دفع كل هذا المبلغ، لقد قررت شراء ذلك المنزل من المالك.

كوبــــــر: السيد فارلي، أخو المرأة التي حدثتك عنها، يقيم في لندن.

نورتـــــن: ألا يرغب في بيعه .. ؟

كوبــــــر : أوه.. بلي إنه يرغب في بيعه، ولكن لا أحد بالطبع

يرغب في شرائه، في الوقت الذي يتناقل فيه الناس أخبار ذلك ( **الزائر الأبيض** ).. هذا هو السبب في تدني سعره إلى هذا الحد.. أرى أن تبحث عن منزل بديل ومناسب يا دكتور نورتن.. والآن ها هو منزل آخر يطل على شارع رئيسي وفي موقع جيد.

نورتـــــن : لا أريده.

كويـــــر: اسمع يا دكتور نورتن، تخيل أنك قد اشتريت ذلك المنزل، ومن ثم وفي منتصف الليل جاءك ( **الزائر الأبيض** ) في حجرة نومك بالذات، أيسعدك ذلك، هلا حدثتني عن شعورك في تلك اللحظة بالذات، فقط حينما تشير عقارب الساعة إلى تمام الثانية عشرة..؟ أتحب ذلك..؟ أيسعدك ذلك..؟ فكر.. فكر جيدا.. أيمكنك أن تنام ولو للحظة واحدة بمنزلك الجديد، لا.. لا أعتقد ذلك.

نورتـــــن : قلت لك إنني لا أصدق كل هذه القصص، إنها مجرد خيال، بل إنها ضرب من الهراء، أنا لا يساورني ثمة شك في ذلك.

كويـــــر : إذن لا ترجع إلي فيما بعد، لتقول لي إنك لم تخبرني عن ذلك.. فقط تخيل أنك وللسبب ذاته قد حرمت النوم في الليل وفي النهار، ما الذي سوف تفعله.. هلا أخبرتني..؟

نورتـــــن : أبيعه.

كويـــــــــر : حسنا يا سيدي العزيز، كل من في المدينة سوف يعلم أن الدكتور نورتن قد اشترى المنزل.. ومن هنا فإنهم جميعا سوف يعلمون أنك تريد أن تبيعه بعد أسبوع واحد من شرائه.. ماذا سيقول الناس حينئذ، لاشك أنهم سيتطلعون لمعرفة السبب، وإذا لم تخبرهم عن السبب، فسوف سيقولون إنك قد رأيت ( الزائر الأبيض ) وعند ذاك فلن تجد أحدا يدفع ولو فلسا واحدا ثمنا له. والآن ألا تشتري هذا المنزل الجميل.

نورتـــــــــن : هل سيسمح لي السيد فارلي بالمبيت فيه لليلة واحدة قبل شرائه..؟

كويـــــــــر : لا أعلم ذلك، الذي أعلمه هو أنه لا يناسبك على أية حال.

نورتـــــــــن : هلا كتبت إليه بالخصوص يا سيد كوير، أكتب إليه من فضلك، لنعلم إن كان سيسمح لي بذلك قل له إنني سوف أبيت فيه ليلة الخميس القادم، إذا لم يكن لديه ثمة مانع في ذلك، وقد أوافق بعدها على شرائه، نعم من يدري قد تكون سببا في حصولي على منزل بعشرة آلاف لا غير.

كويـــــــــر : أين ستنام..؟ على الأرض..!! ليس ثمة سرير واحد في المنزل.

نورتـــــــــن : لدى سرير صغير كنت قد استخدمته أثناء الحرب حينما كنت جنديا، سوف أحضره معي.

كويـــــــــــر : الكهرباء مقطوعة عن المنزل منذ مدة طويلة، هل ترغب في قضاء ليلة كاملة في الظلام وفي ذلك المنزل بالذات، لا.. لا أعتقد ذلك يا سيدي العزيز.

نورتـــــــــن : لدي مصباح صغير، سوف أحضره معي أيضا، والآن اكتب إلى السيد فارلي من فضلك واستأذنه الخصوص.

كويـــــــــــر : حسنا.. ما دامت هذه رغبتك فسوف أكتب إليه، لكنني لا أحب ذلك، لا أحب ذلك على الإطلاق.

## الفصـل الثالث

** المكان.....

**حجرة نوم كبيرة.**

** الزمن .....

**دقيقة واحدة قبل منتصف ليلة الخميس.**

**( على صندوق بجانب سرير الدكتور نورتن ثمة مصباح صغير، وعلى ضوئه نراه يطالع كتابا بيده، وعلى الأرض وفي إحدى زوايا الحجرة هناك حقيبة ملابس وبجانبها ملابسه وحاجياته )**

نورتـــــن: **( ينظر إلى ساعته )** حسنا.. إنها الثانية عشرة تقريبا.. **( في الخارج ثمة ساعة كبيرة تعلن عن منتصف الليل )**.. إنها الثانية عشرة.. والآن سيأتي ( الزائر ) من العالم الآخر، إذا كان حقا قد جاء من قبل.

**( يسمع أصواتا تنبعث من خلف باب حجرة النوم )**

- ما هذا..؟! من هناك..؟!

**( يفتح الباب ببطء شديد، وهدوء تام )**

- ما الذي يحدث هنا..؟ من أنت..؟

**( يهب جالسا، ثمة شيء يدخل عليه بلباس أبيض من رأسه إلى قدميه، يتقدم ببطء، ويقف هناك بمحاذاة السرير )**

- من أنت..؟ ماذا تريد، لماذا لا تتكلم..؟

الزائـــــــــر: ( مشيرا إليه ) اذهب.

نورتـــــــــن: لا.. لن أذهب.. أنت الذي يجب أن يذهب.. إنني مشغول بمطالعة هذا الكتاب، ألا ترى ذلك.

الزائـــــــــر: ( **ببطء شديد، وعلى فترات متباعدة بين كل كلمة وأخرى** ) هـ.. هـ.. هذا.. منـ.. منـ.. منزلي.. يـ.. يجب.. أن تذ.. هب.. الآن.

نورتـــــــــن: اغرب عن وجهي، إنني أريد أن أنتهي من هذا الكتاب.

الزائـــــــــر: ( **كالسابق** ) الخـ.. الخـوووف.. الرعع ع عب.. قا.. قادم.. إلييييك.

نورتـــــــــن: أنا لست خائفاً منك.

**( يرمي بكتابه إلى رأس الزائر، ولكن الزائر يحيد برأسه عن طريق الكتاب ).**

ها.. أنت خائف إذن، هل تملكون كتبا في عالمكم الآخر.. أنت رجل أم امرأة..؟

**( يقفز نورتن من سريره ويسحب الغطاء الأبيض الذي يغطي وجه الزائر )**

السيد كوبر، لا أصدق ذلك!!! مساء الخير يا سيد كوبر، كيف حالك..؟

كويـــــــــر: لماذا فعلت ذلك..؟ كان عليك أن تخاف مني.

نورتـــــــــن: تفضل بالجلوس يا سيد كوبر، أنا مسرور لمقابلتك، إنه لكرم منك أن تأتي إلي في هذه الساعة المتأخرة من الليل.. إنها غير مناسبة للزيارة.. أليس كذلك..؟ لكن لا عليك إذا كان لديك ثمة صفقة ما فلنبدأ بمناقشتها الآن.. لماذا أتيت قل لي بربك لماذا..؟

كوبـــــــــر: فقط إنني لا أريدك أن تشتري هذا المنزل.

نورتـــــــــن: أعرف ذلك بكل تأكيد، ذلك أن سعره لا يتجاوز عشرة آلاف، أعني أنه من الأفضل لك أن تبيع منزلاً آخر أغلى ثمناً منه ليكون العائد أفضل.. أليس كذلك..؟

كوبـــــــــر: لا ليس هذا هو السبب.

نورتـــــــــن: فما هو السبب إذن..؟

كوبـــــــــر: إنني لا أملك سوى ثمانية آلاف، لكن سعره الآن عشرة آلاف كما تعرف، إنني فقط أرغب في أن يهبط سعره إلى القدر الذي يكون بمقدوري شراؤه.

نورتـــــــــن: همت الآن.. إن كل تلك القصص الغريبة التي حدثتني عنها، كانت مفيدة جداً.. أليس كذلك؟ لكن من بدأها..؟ ربما تكون أنت يا سيد **كوبر**!!! وتريد أن تخبر الجميع بأن ( **الزائر الأبيض** ) قد ظهر مرة أخرى، حسناً.. الآن أستطيع أن أخبر الجميع عن اسم ( **الزائر الأبيض** ) إنه السيد كوبر.. إنه

السيد ( **كوبر الأبيض** ) اسم جميل، ما رأيك..؟

كوبـــــــــر: لا.. لا تخبر أحد بذلك، أرجوك يا دكتور نورتن، سوف أخسر كل أعمالي.

نورتـــــــن: لماذا لم تفكر بهذا من قبل..؟ والآن طابت ليلتك أيها الزائر، دعني أنعم بنوم هادئ ومريح، أراك العاشرة صباحا بمكتبك، طابت ليلتك يا سيد كوبر، أعني أيها ( **الزائر الأبيض** ).

- 3 -

# حـــديث النســـاء(*)

## مسرحية من فصل واحد



(*) نشرت بالثقافة العربية، العدد (6)، السنة (26) 6/1998.

## الشخصيات:

السيدة : ديل.

السيدة : كراب.

السيدة : تروت.

السيدة : بلونت.

السيدة : فريب.

الآنسة: تروش.

الآنسة: ريق.

السيد: توم فريب.

"صباح يوم السبت، وفي أحد شوارع المدينة، التقت السيدة "بلونت" بالسيدة "ديل" وهاتان السيدتان وبقية النسوة اللائي سيأتي ذكرهن فيما بعد.. جميعهن في منتصف العمر يحملن بأيديهن حقائب التسوق وفي طريقهن إلى السوق"

السيدة بلونت: أوه.. صباح الخير سيدة ديل، يا للمصادفة العجيبة.. لقد كنت أفكر فيك.

السيدة ديل: وما هذا الأمر الذي جعلك تفكرين فيَّ.. في هذا الوقت بالذات.

السيدة بلونت: لا يهم.. لا يهم.. لكن هل رأيت عمارة "ريلف" مؤخرا.. ماذا يعمل أولئك الرجال بداخلها ؟!

السيدة ديل: هل تقصدين تلك العمارة الكبيرة المليئة بالمكاتب؟

السيدة بلونت: نعم.. نعم.. لقد مررت بها منذ قليل ورأيت العديد من العمال هناك، وسمعت ضوضاء تنبعث من داخلها.. هل سيهدمونها.. أتعتقدين ذلك..؟

السيدة ديل: يهدمونها.. لا علم لي بذلك سيدة بلونت.. ولكنها عمارة قديمة جدا.. أليس كذلك..؟ حسنا.. حسنا.. أعتقد ذلك.. كم عاملا رأيت هناك..؟

السيدة بلونت: خمسة عمال أو ستة.. أوه.. ها هي السيدة "كراب"... إنها دائمة الشكوى من ذراعها.. إنني لا أرغب في مقابلتها الآن.. سأراك فيما بعد..

( تذهب وتأتي السيدة كراب )

السيدة ديل: أراك غير سعيدة هذا الصباح سيدة كراب.. ما الأمر..؟ ما الذي يضايقك..؟

السيدة كراب: وكيف لي أن كون سعيدة.. وذراعي تؤلمني طيلة الوقت.. إنها تسبب لي الأرق وتحرمني حتى من النوم.. وابني سوف يلتحق بالمدرسة الشهر القادم.. إنه الآن أكبر سنا من ذي قبل، لكن المدرسة تبعد ميلين عن منزلنا.. كيف يمكن لطفل في مثل سنه أن يذهب إلى هناك ويرجع كل يوم.. أيمكنه ذلك سيدة ديل..؟

السيدة ديل: معك حق.. لكن مهلاً.. يبدو أنه لا علم لك بالأخبار الجديدة.. لقد شرع العمال في هدم عمارة "ريلف".

السيدة كراب: عمارة ريلف.. لماذا..؟

السيدة ديل: لا أعلم.. ولكن السيدة بلونت رأت بعض العمال هناك.. ثلاثين أو أربعين رجلا.. على ما أعتقد يبدو أنهم يريدون أن يبنوا شيئا آخر مكانها.. ربما سيبنون مدرسة جديدة.. وإذا تم ذلك فإنه باستطاعة ابنك الذهاب إلى هناك.. سوف تكون أقرب بكثير.. أليس كذلك..؟

السيدة كراب: مدرسة جديدة.. هذه أخبار سارة.. أوه.. هل أنت ذاهبة..؟

السيدة ديل: نعم.. يجب أن أذهب إلى السوق الآن.

( تذهب )

السيدة كراب: ( تحدث نفسها ).. مدرسة جديدة..

( تأتي السيدة "تروت" )

السيدة تروت: صباح الخيرِ سيدة كراب.. كيف حالك..؟ إنني مشغولة جدا هذا الصباح.. هل لديك أخبار جديدة..؟

السيدة كراب: نعم.. لديَّ أخبار سارة.. إنهم يبنون مدرسة جديدة في المدينة.. حوالي مائة رجل يعملون الآن.. لابد أنها مدرسة كبيرة جدا.. للبنين والبنات.. لكن هل تستطيعين تخيل مقدار الضوضاء التي سيحدثونها..؟ سوف أبعث بولدي إليها.

السيدة تروت: هل تعلمين العدد الإجمالي الذي ستتسع له تلك المدرسة..؟

السيدة كراب: لا أعلم.. ولكن.. بما أنها مدرسة كبيرة سيكون هناك مئات ومئات وربما الآلاف.. ها هي السيدة بلونت.

( تأتي السيدة بلونت )

السيدة كراب: هل سمعتِ الأخبار الجديدة ..؟ إنها بجانب منزلك. حسنا يجب أن أذهب إلى الطبيب .. علني أجد دواء لذراعي .. ( تذهب )

السيدة بلونت: عم كانت تتحدث..؟ ما الذي بجانب منزلي..؟

السيدة تروت: عن المدرسة الجديدة.. لقد شرعوا في بناء مدرسة جديدة لألف من البنين والبنات.. أعتقد أنه لا يمكن لكم أن تعيشوا هناك بجانب تلك الضوضاء.. والآن أين نقودي.. **( تفتح حقيبتها )**.. وضعتها هنا هذا الصباح، قبل خروجي من المنزل.. أين هي الآن.. إنها ليست هنا، ماذا أفعل.. ربما أكون قد وضعتها على الطاولة.. نعم إنها هناك على طاولة حجرة الجلوس.. يجب أن أعود إلى المنزل الآن.

**( تذهب مسرعة )**

السيدة بلونت: **( تحدث نفسها )**.. علينا الآن أن ننتقل إلى منزل آخر.. منزل آخر.. **( تشرع في البكاء )**.. لقد انتقلنا إلى منزلنا الحالي منذ شهر واحد لاغير.

**( تأتي السيدة فريب )**

السيدة فريب: لماذا تبكين..؟ سيدة بلونت..؟ ما الأمر..؟

السيدة بلونت: لأننا سنبيع منزلنا، وننتقل إلى منزل آخر.. لقد كتب علي أن أحمل الأسرة وأعلق الصور دائما.. من منزل إلى آخر.. إنني متعبة جدا.. لا.. لم أعد احتمل ذلك.

السيدة فريب: لماذا يتوجب عليكم الانتقال إلى منزل آخر..؟

السيدة بلونت: لقد بدأوا في بناء مدرسة جديدة بجانب منزلنا، كل الأولاد والبنات سوف يتسلقون سور حديقتنا

ويعبثون بأزهارها.. نعم.. لقد بدأوا في بنائها.. وقد أصيب أحد العمال في ذراعه.. **( تأتي الآنسة تروش )** أوه.. ها هي الآنسة تروش.

السيدة فريب: قيل لي أن أخاك يبيع المنازل.. هل هذا صحيح آنسة تروش..؟

الآنسة تروش: نعم.. لكن لماذا..؟ ما الأمر..؟

السيدة فريب: ترغب السيدة بلونت في شراء منزل جديد.

السيدة بلونت: نعم.. وفي أسرع وقت ممكن.. إنهم يبنون مدرسة جديدة، لألفين من البنين والبنات، بجانب منزلنا.. دعينا نذهب إلى أخيك الآن.

**( تأتي الآنسة ريق )**

الآنسة ريق: صباح الخير.. هل ثمة أخبار جديدة..؟

الآنسة تروش: نعم لقد بدأوا في بناء مدرسة جديدة.. تتسع لأربعة آلاف من البنين والبنات.

الآنسة ريق: أربعة آلاف.. ومن سيدفع تكلفة بنائها..؟ وكم ستتكلف..؟

إذا كانت كبيرة إلى هذا الحد، فإنني أعتقد أنها ستتكلف كثيرا.. أكثر من عشرة ملايين جنيه على أقل تقدير.

السيدة بلونت: عشرة ملايين.. وكم عدد الأسر في المدينة..؟

الآنسة تروش: أخي أخبرني بعددها.. ما يقرب من عشرة آلاف عائلة وبعضها لصوص..

السيدة فريب: لصوص.. لماذا..؟

الآنسة تروش: لقد قابلت لتوي السيدة تروت، وأخبرتني أنها فقدت مائة جنيه.. سرقت من حقيبة يدها هذا الصباح.

الآنسة ريق: إذا كان عدد الأسر ( **عشرة آلاف** ) أسرة، وتكلفة بناء المدرسة ( **عشرة ملايين جنيه** ).. فإنه يتوجب على كل أسرة دفع ( **ألف جنيه** ) على الأقل.. أنا ذاهبة إلى كندا.. إنني لن أبقى هنا لأدفع ألف جنيه، لهؤلاء اللصوص.. ليس لديَ أطفال.. ولكن اللصوص سوف يأخذون أموالي.. أنا ذاهبة الآن لشراء تذكرة سفر.

السيدة بلونت: سوف أذهب معك إلى كندا.. لا أريد شراء منزل آخر في هذه المدينة.

**( تغادران المكان معا )**

السيدة فريب: أين سيبنون المدرسة الجديدة..؟

الآنسة تروش: إنهم سوف يبنونها على أنقاض عمارة "ريلف".

السيدة فريب: لقد كان زوجي السيد فريب ؛ يعمل هناك هذا الصباح.

السيدة تروش زوجك أنت سيدة فريب.. كندا بلد جميل أليس كذلك.. سأذهب الآن للسؤال عن ثمن تذكرة السفر.

( تذهب.. وعلى امتداد الشارع يظهر رجلان، أحدهما السيد توم فريب )

السيدة فريب: توم.. ماذا كنت تعمل داخل عمارة "ريلف" هذا الصباح..؟

السيد فريب: كنت أنا و"هيربرت" هناك.. وقد انتهينا منذ قليل من استبدال بعض المصابيح الكهربائية.

السيدة فريب: هل بدأوا بهدمها..؟

السيد فريب: هدمها.. لا بكل تأكيد.. لم يكن معنا ثمة رجل آخر.. أنا وهيربرت فقط.. وقد قمنا بالفعل باستبدال المصابيح.. ولا شيء غير ذلك.

- 4 -

# طـابـع بـريـد(*)

## مسرحية من فصل واحد

(*) نشرت بالثقافة العربية، العدد (6)، السنة (26) 1998/6.

## الشخصيات:

السيد ولسن: رجل أعمال.

ماليت خادمه

السيد فليب زائر.

** المكان.....

**حجرة جلوس في منزل السيد ولسن ب ( لندن ) .**

** الزمان .....

**الساعة السابعة من أحد مساءات الشتاء الباردة.**

**ولسن** سنتناول العشاء الساعة الثامنة .. من فضلك ( **ماليت** ).

**ماليت :** نعم سيدي.

**ولسن** وعندما أقول الساعة الثامنة.. فإنني أعني الساعة الثامنة.. ليست التاسعة أو العاشرة والنصف.

**ماليت** الساعة الثامنة سيدي.. سأخبر زوجتي.. وسيكون العشاء جاهزا.

ولســــــــن زوجـتك تـتأخر أحـيانا في إعـداد العشـاء.. ألـيس كذلك..؟

ماليـــــــت نعم هذا صحيح سيدي.. نأسف لذلك.. لم تكن لها دراية بالعمل.. ولم يسبق لها العمل قبل الحرب سيدي.. وأنا أيضا لم أكن خادما قبل أن أقابلك.. كانت زوجتي تقضي جل أيامها بالمنزل للاهتمام بي.. وعندما يتأخر عشائي فإن ذلك لم يكن يقلقني أبدا.

**( يأخذ طابع بريد من على الطاولة الصغيرة )**

ولســــــــن ماليت.. انظر.. هل ترى شيئا غير عادي..؟

ماليـــــــت : إنه طابع بريد سيدي.. هل هناك شيء غير عادي..؟

ولســــــــن انظر جيدا.. انظر إلى الرأس.

ماليـــــــت نعم.. إنه في وضع معكوس.

ولســــــــن هل سبق أن رأيت في حياتك كلها طابعا مثل هذا..؟

ماليـــــــت لا يا سيدي.. لم يسبق لي ذلك.. من أين تحصلت عليه..؟

ولســــــــن من مكتب البريد.. كنت قد اشتريت مجموعة طوابع.. وقد لاحظت أن أحد تلك الطوابع غير عادي فاحتفظت به.

ماليت: حسنا فعلت.. سيدي.

ولسن: أعتقد أن هناك من يدفع الكثير من المال مقابل الحصول على طابع مثل هذا.. وربما السيد "فليب" سيفعل ذلك.

ماليت: هو السيد الذي سيتناول العشاء هنا..؟

ولسن: نعم.. هو.

ماليت: هل يعلم أي شيء عن هذا الطابع..؟

ولسن: نعم.. لقد كتبت إليه وأخبرته بذلك.. إذا أعجب به فإنه سوف يدفع ثلاثة أو أربعة آلاف جنيه ثمنا له، إنه رجل ثري ويملك العديد من طوابع البريد النادرة.. لهذا يجب أن يكون العشاء جاهزا الساعة الثامنة، لا تنس أن تخبر زوجتك بذلك.. إنه قادم من ( اسكوتلندا ) وفي طريقه إلى ( دوفر ) لا شك أنه في حاجة إلى عشاء جيد، بعد هذه الرحلة الطويلة.

ماليت: حسنا سيدي.. سأخبر زوجتي بذلك.

**( يسمعان صوت سيارة تقف أمام المنزل )**

ولسن: ها قد جاء أخيرا.. اذهب وأدخله حالاً، ولا تنس أن تقدم كل ما يطلب.. لا تنس ذلك، كن جاهزا ( ماليت ).

ماليـــــــت   نعم سيدي.. ( يخرج من الحجرة ).

( وضع "ولسن" كرسيا بجانب المدفأة، ووضع طاولة صغيرة بالقرب منه.. في الأثناء يعود "ماليت" بصحبة "فليب" )

ماليـــــــت: السيد ( فليب ) سيدي.

ولســـــــن: مساء الخير ( فليب ) أنا سعيد لمقابلتك هنا في بيتي.. تفضل بالجلوس.

فليـــــــب: مساء الخير ولسن.. وأنا أيضا سعيد لمقابلتك .. ( يجلس ).

ولســـــــن : أرجو أن تكون قد استمتعت برحلتك..؟

فيليـــــــب : أحمد الرب على أنني خرجت سالمًا من سيارة الأجرة التي أوصلتني إلى هنا.

( يحضر "ماليت" كوبين من العصير ويضعهما أمامهما على الطاولة ).

فليـــــــب: أشكرك.

ولســـــــن: شكرا ماليت ( يوجه كلامه إلى فليب ) ما الذي حدث لك في سيارة الأجرة التي أوصلتك إلى هنا..؟

فيليـــــــب : كاد يقتلني ذلك السائق.. كان يقود بسرعة جنونية.. في إحدى المرات كاد يصطدم بسيارة أخرى.. وفي مرة أخرى كاد يدهس رجلا كان يعبر الطريق.. نصحته أكثر من مرة أن يخفف من

سرعته، لكنه لم يعرني اهتماما، وعندما أراد الدخول في أحد الشوارع، انعطف بسرعة عالية جدا.. كانت السيارة تسير على عجلتين فقط، وكادت تنقلب.

ولســــــن : شيء عجيب.. معظم سائقي لندن يقودون سياراتهم بعناية فائقة وحرص شديد، إنهم في الغالب من أمهر السائقين وأكثرهم التزاما بقواعد السلامة.

فيليــــــب : نعم.. في الغالب.. ولكن هناك القليل منهم ليسوا كذلك بطبيعة الحال.

**( يعود ماليت ويقف ثمة بالقرب منهما منشغلاً بإعداد مائدة الطعام )**

ولســــــن : بالنسبة لي فإنني أرى أنهم في معظم الأحيان بطيئون جدا.. بطيئون إلى حد الملل.

فيليــــــب : نعم ، هم في الغالب كذلك.. ولكن ذات مرة، منذ مدة طويلة.. سنة ( 1939 ) على ما أعتقد .....

ولســــــن : أما زلت تتذكر ذلك بعد مضي كل هذه السنوات.

فيليــــــب : نعم.. لأنني نسيت شيئا ما.. شيئا غريبا جدا.. كنت قد وصلت إلى محطة ( فكتوريا ) وخرجت مسرعا بحثا عن سيارة أجرة، لأستقلها إلى محطة القطار.

ولســــــن : الجانب الآخر من ( لندن ).

فيليــــــب : نعم.. ولم يكن لديَّ وقت كاف.. ركبت سيارة

الأجرة، وكان ذلك السائق يقود بسرعة عالية جدا.. لم أقل شيئا في بداية الأمر، لأنني كنت أرغب في اللحاق بالقطار.. ولكن السائق الذي كان يقود بتهور لم يكن يتجه إلى محطة القطارات.. وكنت قد غضبت منه غضبا شديدا.

ولســــــن : ربما كان يعرف طريقا أقصر إلى المحطة.

فيليـــــب : لا أعتقد ذلك.. لقد عبر العديد من الشوارع الخلفية الصغيرة، التي لم يسبق لي رؤيتها من قبل.. وكان يزيد من سرعته أكثر وأكثر.. كان طائشا ومتهورا جدا، سألته أن يذهب إلى المحطة مباشرة.. لكنه لم يكن يسمعني.. كان يبدو في حالة مزاجية غريبة، تجاهلني تماما ومضى دونما اكتراث.. حتى أنني تهت تماما.. لم أكن أعرف أسماء تلك الشوارع الصغيرة التي مر بها.

ولســــــن : سائقو الأجرة في لندن، قد يلجأون إلى الشوارع الفرعية الصغيرة اختصارا للوقت وتجنبا للشوارع الكبيرة المزدحمة.. ( **يوجه كلامه إلى ماليت** ) قدم مزيدا من العصير إلى السيد فليب.. من فضلك.

ماليــــــت: نعم سيدي.

فليـــــــب: ( **يواصل حديثه** ) أخذني ذلك السائق إلى مكان بعيد عن المكان الذي كنت أقصده.. وفي أحد الشوارع الصغيرة.. في مكان ما من لندن، أوقف

سيارته ونظر من خلال النافذة للحظات.. أخبرته بأن يتجه مباشرة إلى المحطة.. قلت له إنه يتوجب عليّ اللحاق بالقطار.. غير أنه نزل من السيارة ولم يرد عليُ.. ( **يسقط الكوب من يد ماليت** ).

**ولسن**: ( **ينظر إلى ماليت** ) ما الذي أصابك..؟ لم فعلت ذلك..؟ أحضر كوبا آخر للسيد فليب.

**ماليت** : نعم سيدي .. أنا آسف.

**فليب** : ( **يتابع حديثه** ) تركني ذلك السائق بالسيارة ودخل مسرعا إلى إحدى العمارات.

**( امتقع وجه "ماليت" وتغير لونه وهو يسارق السمع إليه )**

**ولسن (بتعجب)**: تركك بالسيارة ؟!!

**فيليب** : نعم.. وقد نزلت لأبحث عن سيارة أخرى.. ولكن لم تكن ثمة سيارة أجرة هناك في ذلك الوقت.. وبعد حوالي دقيقتين خرج مسرعا.. فعدت إلى السيارة، لكنه اتجه إلى المحل المجاور، فما كان مني سوى التذرع بالصبر والانتظار، ولم يكن بمقدوري بالطبع عمل شيء آخر سوى ذلك.

**( قدم ماليت كوبا آخر للسيد فليب )**

**فليب**: شكرا لك.. ( **يخرج ماليت من الحجرة** ).

**ولسن** : ما الذي حدث بعد ذلك..؟

فيليـــــب : لم يتأخر كثيرا.. عاد مجددا إلى سيارته.. وأخذني بالسرعة الممكنة إلى محطة القطار.

ولســــــن : وهل أدركت القطار..؟

فيليـــــب : نعم.. لقد وصلت في الوقت المناسب.. إنني آمل أن ألتقي بهذا السائق مرة أخرى.. لقد فقدت طابع بريد ذلك اليوم.. ربما أكون قد نسيته في سيارته.

ولســــــن : ما نوع ذلك الطابع..؟

فيليـــــب : إنه طابع ألماني.. وكان مثبتا على الظرف.. وختم البريد كان واضحا والتاريخ هو الآخر واضح جدا.. إنني متأسف جدا على ضياع ذلك الطابع مني، حاولت مرارا الحصول على طابع آخر من هذا النوع ولكن دون جدوى.. لا يوجد الكثير منه في العالم كله.. ومكاتب البريد الألمانية توقفت عن بيعه بعد أسبوع واحد من عرضه للبيع.
لقد كان هناك خطأ في الاسم المكتوب على الطابع فبدلا من أن يكتبوا: ( **Deutschland** ) كتبوا: ( **Deitschland** ).

ولســــــن : كيف تحصلت على ذلك الطابع..؟

فيليـــــب : اشتريته.. كلفني الكثير من المال.. في هذه الأيام تباع تلك الطوابع بأسعار مضاعفة عما كانت عليه.

( في الأثناء يعود ماليت وبيده مظروف صغير، يقدمه إلى "فليب" ).

ماليـــــت: أهذا ما تبحث عنه..؟

فليـــــب: ( ينظر إلى الظرف ) نعم.. نعم.. هذا ما أبحث عنه.. إنه الطابع الذي فقدته.. شكرا لك.. أين عثرت عليه..؟ أوه.. انظر إلى هذا.. إلى الاسم المكتوب على الظرف.. نفس الكتابة الألمانية.. من أعطاك هذا الظرف..؟

ماليـــــت : تركته أنت في سيارتي.. أعني سيارة الأجرة.. كنت سائق أجرة يا سيدي.

ولسـن وفليب: ( معـــــا ) أنت..!!

ماليـــــت: نعم سيدي.. كان ذلك قبل الحرب.

ولســـــن: هل تعني أنك أنت السائق الذي ترك السيد "فليب" في السيارة، وكاد يتسبب في تأجيل رحلته بالقطار..؟

ماليـــــت: ( بصوت خافت ) نعم.. سيدي.. أنا آسف لذلك.

ولســـــن: ولكن لماذا فعلت ذلك..؟ لابد أن لديك سببا مقنعا.. أخبرنا يا رجل.

ماليـــــت : كانت زوجتي مريضة.. كنا نعيش في شقة صغيرة.. وكانت ترقد مريضة في الفراش لا تقوى على النهوض منه، ولم يكن معها أحد.

ولســــــــن : لماذا لم تبق إلى جانبها..؟

ماليـــــــت : كنـت في حاجـة إلى بعـض المـال سـيدي.. ركبـت سـيارتي وذهبـت إلى محطـة ( فكـتوريا ).. ومـن هـناك ركـب معـي السيد "فليـب".. لم أكـن أعـرفه بالطـــبع.. طلـــب مــنـي أن أوصـــله إلى محطـــة القطـارات.. لم اتجه مباشرة إلى حيث يريد.. كان علـيَّ أن أعـبر تلـك الشـوارع الصـغيرة الـتي تحـدث عنها، وذلـك لأتمكن مـن رؤيـة نـافذة الحجرة التي ترقد بها زوجتي.

فليــــــــب: لماذا..؟

ماليـــــــت : قلـت لكمـا إنهـا كانـت تـرقد في الفـراش مريضـة ووحـيدة.. وكانـت كـلما احتاجـت إلى مسـاعدتي تضـيء الحجـرة فأعـرف أنها مريضة جدا.. أما إذا لم تفعـل ذلـك فأعـرف أنهـا بخـير.. خطـة.. ألـيس كذلك سيدي..؟

فليــــــــب: فهمت الآن.. وفي ذلك اليوم..

ماليـــــــت : نعـم سيدي.. عـندما أوقفت السيارة في ذلـك الـيوم وتطلعت.. عرفت أنها بحاجة إلى المساعدة.

ولســــــــن: كانت المصابيح مضاءة.. أليس كذلك...؟

ماليـــــــت : نعـم سيدي.. بإمكـانك رؤيـتها مـن الجانـب المقـابل لذلك الشارع.. وكان عليَّ أن أترك السيد "فليب"

بالسيارة وأذهب مسرعا لنجدتها.. كانت حالتها سيئة جدا.. اعتقدت أنها ستموت ذلك اليوم.

فليـــــب: لكنك وبعد أن عدت، دخلت دكانا مجاورا.. لماذا فعلت ذلك وقد كنت في انتظارك ؟

ماليـــت : كان هناك هاتف بذلك المحل.. اتصلت بالطبيب وأخبرته عن حالتها.. ثم رجعت مسرعا إليك.

فيليـــب : فهمت.. فهمت.. نعم لقد فهمت الآن.. أنا آسف جدا.. قلت لك كلاما غير لائق ذلك اليوم.. أكرر لك أسفي عن كل ما بدر مني.

ماليـــت : لا عليك سيدي.. إنني أجد لك العذر في ذلك.. ثم إنك لم تكن تعلم عن ظروفي شيئا.

فيليـــب : حسنا.. أنا سعيد جدا بحصولي على هذا الطابع مجددا.. أشكرك.. أشكرك من كل قلبي.. لكن لماذا احتفظت به طيلة هذه المدة كلها..؟

ماليـــت : كنت أعرف إنه لك سيدي.. ولكنني لم أكن أعرف اسمك ولا عنوانك.. العنوان المكتوب على الظرف، لم يكن باللغة الإنجليزية، إنه مكان ما في ألمانيا.. كدت أبعث به إلى هناك.. ولكن -ويؤسفني أن أخبرك بالحقيقة- لم يتوفر لديَّ في ذلك الوقت، قدر كاف من المال لأشتري به طابع بريد.. بعد ذلك قامت الحرب، وذهبت للمشاركة في القتال، وعندما عدت إلى منزلي مرة أخرى وجدت الظرف في أحد الكتب، ولم أفعل أي شيء حياله، تركته ثمة

في ذلك الكتاب.. والآن وعندما سمعت قصتك سيدي تذكرته، فذهبت مسرعا وأحضرته لك.

**فيليب :** أشكرك مرة أخرى، أنا سعيد لرؤيتك مجددا.. هذا يوم عظيم جدا بالنسبة لي.. هل تحسنت حالة زوجتك.. ؟.

**ماليت :** نعم تحسنت حالتها، وقد سرّ الطبيب جدا باتصالي به هاتفيا ذلك اليوم.. إنها الآن تجهز عشاءك.. هل تسمح لي بالذهاب لمساعدتها **( يوجه كلامه إلى ولسن )**.. سيكون العشاء جاهزا بعد خمس دقائق سيدي.. ( يذهب ).

- 5 -

# محاولة انتحار

## مسرحية من فصلين

## الشخصيات:

السيد جون إليوت كاتب.

السيد رونالد مورجن شاب أصغر من إليوت.

### الفصل الأول

** المكان.....

**مكتبة إليوت بمنزله الكائن بمدينة لندن، الجدران مغطاة بأرفف مليئة بالكتب.**

** الزمان .....

**حوالي الساعة الثامنة من أحد مساءات الشتاء.**
**الأضواء مضاءة**

إليوت: حسنًا.. هل تشعر بتحسن الآن..؟

مورجن: ( بغضب ) ليس بعد.. ولكن لم أعد أشعر بالبرد مثلما كنت في السابق.

إليــــوت : اجلس بالقرب من المدفأة.. وخذ بعض الشراب الساخن.

مــــورجن : ( يــذرع الغرفــة جيئــة وذهابًــا ) لا أرغــب في الجلوس.. أشكرك.

إليــــوت : اجلس يا رجل.

مــــورجن : لا أشكرك.

إليــــوت : مـا الـذي دهـاك..؟ لماذا قفـزت إلى النهـر.. شـاب مثلـك في مقتبـل العمـر يفعـل ذلـك..؟ هـل مـن سـبب مقنع يدفعك إلى ذلك..؟ كدت أموت من البردِ وأنـا أحـاول إنقـاذك، ألا تـرى أنـني كـبير جـدًا، علَـى أن أحتمل النزول إلى النهر في هذا الشتاء القارس.

مــــورجن : ليتك لم تنقذني.. سوف أقفز مرة أخرى حالما أغـادر منزلك هذا.. لا يمكنك إنقاذي في كل مرة.

إليــــوت : حـسنًا.. قبـل أن تفعـل ذلـك.. لا تـنس أن تخلـع بدلتي، وترتدي ملابسك المبتلة.. ( اجلس ).

مــــورجن : لا أستطيع.

إليــــوت : لا بل تـستطيع.. أجلس يـا رجـل، وخـذ شـيئًا يعيـد الحرارة إلى جسمك.

مـــــورجن : كيـف لـي أن أجلـس.. وكـل أولئـك النـاس سـوف يموتـون.. وربمـا يكونـون قـد مـاتوا بالفعـل.. هـل سمعت أي أخبار جديدة..؟

إليـــــوت : أي أناس تعني..؟ وأي أخبار..؟ اجلس ولا تكثر الكلام.

مـــــورجن : ( يجلس ) أخبار عن الطائرة.

إليـــــوت : أية طائرة..؟ هل حدث مكروه لطائرة ما..؟ أنا لم أسمع أي شيء.. كما أنني لم أقرأ أي خبر عن ذلك في جريدة المساء.. ما الذي يشغلك بالضبط..؟

مـــــورجن : ( ينظر إلى الساعة ) لا يزال هناك ثلاث ساعات. بعد ثلاث ساعات سوف تكون الساعة الحادية عشرة.

إليـــــوت : ما الذي سوف يحدث الساعة الحادية عشرة.

مـــــورجن : ربما قبل هذا التوقيت.. كل الركاب سيموتون.. لقد وضعت عن طريق الخطأ نابضًا غير مناسب.

إليـــــوت : من هم هؤلاء الناس..؟ وما هو النابض الخطأ..؟

مـــــــورجن : وهل تعتقد أنني ألقي بنفسي في النهر بلا سببٍ مقنع.. انظر إليَّ جيدًا.. هل أبدو في نظرك رجلا غير سوي..؟ لقد قتلت ركاب الطائرة جميعهم.. هذا كل ما في الأمر.

إليـــــــوت : أنا لا أصدق ذلك.

مـــــــورجن : صدق أو لا تصدق.. أنا أعرف أن هذا الأمر لا يخصك.

إليـــــــوت : حسنًا.. هيا أخبرني بذلك.. بل يجب أن تخبرني.. لقد أنقذت حياتك.

مـــــــورجن : أنا لم أطلب منك أن تنقذ حياتي.. إن حياتي عديمة الفائدة.. أعتقد أن العالم سيكون أفضل إذا مت.. لكن ما الذي تعرفه عن الموت.. إنك مجرد رجل كتب لا أكثر من ذلك ولا أقل.. أنت لا تعيش العالم الحقيقي.. أنا عكسك تمامًا.. وقد قتلت أكثر من سبعة وأربعين مسافرًا من بينهم ( **مونيكا** ).

إليـــــــوت : صدقت أنا رجل كتب، وقد قرأت كثيرًا .. ولكن الكتب بخلاف ما تظن.. إنها تعلمنا الحياة.. تعلمنا أن لا نرمي بأنفسنا في الأنهار.. متى قتلت سبعة وأربعين مسافرًا. ؟!

مــــــورجن : لا أعلم بالضبط.. ربما قبل الساعة الحادية عشرة من هـذه الليلـة.. نعـم سيموتون جميعًا بسببي أنـا ( **رونالد مورجن** ).. لأنني وضعت النـابض الخطـأ في المحرك.

إليـــــــوت : أي محـرك..؟

مــــــورجن : أي محـرك..؟! هـذا هـو السؤال.. ألـيس كـذلك..؟ ( **يقف ويشرع في المشي ثانية** ).

إليـــــــوت : هل هو محرك طائرة ؟.. ( **اجلس** ).

مــــــورجن : نعـم إنـه محـرك طـائرة.. ألم أقـل لـك ذلـك..؟ لقـد وضعت نابضًا غير مناسب في أحد محركاتهـا.. ولـذا فهـي لـن تـصل إلى نهايـة رحلتهـا.. سـوف تـسقط في البحر.. و ( **مونيكا** ) بداخلها.. لقد قتلتها.. أنا قتلتها.

إليـــــــوت : اجلس.. من هي ( **مونيكا** ).

مــــــورجن : ( **يجلس** ) خطيبتي.. كنـا علـى وشـك الـزواج.. والآن وبعـد فعلـتي هـذه فـإنني لـن أتزوجهـا أبـدًا.. الأموات لا يتزوجون.. أليس كذلك..؟

إليـــــــوت : يجب أن تخبرني بالقصة كاملة.. ابدأ من البداية واسترسل في ذلك.. حتى تصل إلى النهاية ثم توقف.

مـــــــورجن : من السهل جدًا فهمها.. إنها قصة محزنة ولكنها غير معقدة.. أنا أحد أفراد طاقم الصيانة الذين يتوجب عليهم التأكد - قبل أن تقلع الطائرة- من أن كل شيء على ما يرام.. ولقد وجدت - في أحد محركات الطائرة التي أخبرتك عنها- أن ثمة نابضًا في حاجة إلى استبدال.. وقد استبدلته بالفعل، ووضعت مكانه نابضًا آخر.. لكن وبعد مغادرة الطائرة مطار لندن.. تذكرت أنني وضعت نابضًا آخر غير مناسب.. كنت مشوش الفكر أحلم بـ( مونيكا ).. لم يكن النابض الذي وضعته بالقوة المناسبة، سوف ينكسر قبل أن تصل الطائرة مطار ( جاندير ).. إنهم الآن على بعد ثلاث ساعات تقريبًا من ( جاندير ) أو أنهم جميعهم سقطوا في البحر.. والآن أتفهمني.. النابض سوف ينكسر وعندئذ يمكن أن يحصل أي شيء.. كأن يشتعل المحرك نارًا، وربما الطائرة بأكملها.. ولهذا رميت بنفسي في النهر.. لماذا أنقذتني.. إنني ذاهب الآن لألقي بنفسي مجددًا في النهر ( يقف ).

إليـــــوت : ( اجلـس ) ألم أقـل لـك ذلـك ألـف مـرة..؟ ( اجلس ) ولا تـنس أن تـترك ملابسي قبـل أن تذهب.. ولكن لماذا تريد أن تقتل نفسك..؟ ذلك لا يساعد ركاب الطائرة.. ألا ترى أنه من الواجب علينا إنقاذهم.

مـــــورجن : ( يجلس ) كيف يمكننـا ذلـك..؟ هـلا أخـبرتني كيف..؟

إليـــــوت : يجب أن نحـاول.. أن تحـاول أفضل مـن أن تلقـي بنفسك في النهر.

مـــــورجن : ولكن ما الذي يمكننا عمله هنا..؟ إننا بعيدون جدًا.

إليـــــوت : لماذا لم تتصل هاتفيًا بالمطار عندما تذكرت ذلك.. ألم يكن في إمكانهم الرجوع إلى لندن..؟

مـــــورجن : كـان الوقت متـأخرًا جـدًا عنـدما تـذكرت ذلـك..؟ وكانت الطائرة قد قطعت أكثر من نصف المسافة.. هل أنت متأكد من أن صحيفة المساء لم تذكر أية أخبار عنها؟!

إليـــــوت : أية طائرة..؟

مـــــورجن : الطائرة DCX 535 B2

إليـــــوت : هل أنت متأكد من ذلك..؟

مـــــورجن : نعم متأكد.

إليـــــوت : كم محرك بها..؟

مـــــورجن : أربعة محركات.

إليـــــوت : هل بإمكانها الطيران بثلاثة محركات..؟

مـــــورجن : نعم.

إليـــــوت : حسنًا.. إذا أوقفوا محركًا واحدًا سوف لن يصابوا بأذى.

مـــــورجن : نعم، إذا تمكنوا من إيقاف المحرك المطلوب.

إليـــــوت : أين وضعت النابض..؟ أعني في أي محرك..؟

مـــــورجن : هذه هي المشكلة.. أنا لا أعرف ذلك.. لا أستطيع أن أتذكر.

إليـــــوت : ( يقف ) إذا كنت حقًا تريد أن تنقذ ( مونيكا ) وبقية المسافرين، يجب أن تتذكر وبسرعة.

مـــــورجن : لا أستطيع.. أخبرتك بأنني لا أستطيع.

إليـــــوت : أوه.. بل تستطيع.. يجب أن تفعل ذلك.. فكر يا رجل.

مـــــــورجن : لا أستطيع.. ثـم إنهـم إذا أوقفـوا أحـد محركـات الطـائرة ولم يكـن المحـرك المطلـوب إيقافـه، فـإن سـرعتها ستقل وبالتـالي فإنـه سيكون هنـاك متسع من الوقت ليشتعل المحـرك الآخـر نـارًا.. كمـا أنـه لا يمكنهم إيقاف جميع محركاتها.

إليـــــــوت : نعـم لا يمكنهم ذلـك، لـذا يجـب عليـك أن تتـذكر.. فكرٍ جيـدًا فكـر بتركيـز أكثـر، أي محـرك فحـصت أولا..؟ هل هو المحرك رقم ( 4 )..؟

مـــــــورجن : لا لقد فحصت المحرك رقم ( 1 ) أولاً.

إليـــــــوت : هل وضعت النـابض هنـاك..؟

مـــــــورجن : لا .. المحرك رقم ( 1 ) كان بحالة جيدة.

إليـــــــوت : حـسنًا.. الآن أفـضل.. أي محـرك فحـصت بعـد ذلك..؟ أجب بسرعة ( **ينظر إلى الساعة** ).

مـــــــورجن : المحرك رقم ( 2 ).

إليـــــــوت : هل وضعت النـابض هنـاك..؟

مـــــــورجن : لا.. لا أعلم.. لا أعلم.

إليـــــوت : ما هو آخر محرك فحصت..؟ هل هو المحرك رقم ( 4 )..؟

مـــــورجن : نعم وكان بحالة جيدة.

إليـــــوت : حسنًا.. إذن النابض بأحد المحركين، الثاني أو الثالث.

مـــــورجن : نعم أعتقد ذلك.

إليـــــوت : إنه بالمحرك رقم ( 3 ).

مـــــورجن : كيف عرفت ذلك..؟

إليـــــوت : ( بعبوس ) لا أعرف إنني فقط أحاول مساعدتك على التذكر، متى وضعت النابض في ذلك المحرك..؟

مـــــورجن : قبل ثلاث ساعات ونصف من مغادرة الطائرة لمطار لندن.

إليـــــوت : كيف عرفت ذلك..؟

مـــــورجن : كان باستطاعتي رؤية الساعة الكبيرة المعلقة على الحائط.

إليـــــوت : أين كانت الطائرة..؟

مـــــــورجن : ( **يصرخ فجأة** ).. أوه.. تذكرت الآن.

النابض بالمحرك رقم ( 2 ).. لم يكن بإمكاني رؤية الـساعة عنـدما كنـت أفحـص المحـرك رقـم ( 3 ) لأن جـسم الطـائرة كـان بـيني وبـين سـاعة الحائط.. نعم إنه المحرك رقم ( 2 ).

إليـــــــوت : هل أنت متأكد..؟

مـــــــورجن : نعم متأكد.

إليـــــــوت : ( **يـذهب إلى الهـاتف** ) ينتظـر قـليلاً.. ( **يطـالع كتاب الهاتف.. يقلب صفحاته بسرعة** )

مـــــــورجن : ما الذي تود القيام به..؟

إليـــــــوت : ( **يطلب الرقم** ) لديَّ صديق بالمطار يدعي "**كولين شير وود**" هل تعرفه..؟

مـــــــورجن : ألا تـرى أنـه لم يعـد هنـاك متـسع مـن الوقـت لعمـل أي شيء.

إليـــــــوت : ذلـك أفـضل مـن أن لا تعمـل شـيئًا علـى الإطـلاق.. ( **يـتكلم بالهـاتف** ) هـل هـذا هـو المطـار..؟ أريـد الـسيد: **شـير وود** مـن فـضلك أريـده بـسرعة.. إنهـا

مسألة حياة أو موت.. بسرعة.. ( **ينتظر لثوان** ) هل هذا أنت "شير وود".. نعم أنا للهإليوتللّه.. هناك طائرة في طريقها إلى مطار ( جانديرا ).. الطائرة **DCX 535 B2**.. المحرك رقم ( **2** ) بتلك الطائرة يمكن أن يشتعل نارًا في أية لحظة.. نعم.. يشتعل نارًا.. أخبرهم كي يوقفوا ذلك المحرك.. نعم.. بإمكانهم الطيران بثلاثة محركات.. لا تُضِع الوقت يا رجل.. أوقفوا ذلك المحرك في الحال.. سوف أتصل بك بعد عشر دقائق وأخبرك بالقصة كاملة ولكن بسرعة..

**( يضع السماعة ويجلس بجانب "مورجن" أمام المدفأة ).**

**مـــــورجن :** هل قال لك أي شيء عن الطائرة **DCX 535 B2**.؟

**إليـــــوت :** لا شيء.. ليس لديه أية أخبار عنها.

**مـــــورجن :** ربما تكون قد سقطت في البحر.

**إليـــــوت :** ربما أنها لم تسقط.. ثم إن عدم وجود أية أخبار عنها هو في حد ذاته خبر جيد.

**مـــــورجن :** كيف تذكرت ذلك الرقم عندما كنت تتحدث بالهاتف.

إليـــــــوت : - تعـني الـرقم DCX 535 B2 أنـا فعـلاً رجـل كتـب كما قلت.. ولكن يمكنني تذكر الأشياء.. دعنـا من هذا الآن.. سوف نتناول العشاء معاً.

## الفصـــل الثاني

**( نفس الحجرة بعد أربع ساعات ونصف، إليوت ومورجن يجلسان بالقرب من المدفأة )**

**مـــــورجن:** لماذا لم يتصل صديقك "**شير وود**"..؟ ربما يكونون قد وصلوا إلى ( جاندير ).

**إليـــــوت :** ربما.. إذا كنت حقًا قد وضعت النابض في المحرك رقم ( 2 ).. فهم بأمان الآن، لا أشك في ذلك مطلقا.. أعتقد أن "**شير وود**" قد تحدث إليهم بالخصوص، وأوقفوا المحرك حوالي الساعة الثامنة وعشرين دقيقة.. كل شيء يسير كما نريد.. لكنني أخشى أن يكون النابض في محرك آخر.

**مـــــورجن :** أنا متأكد من ذلك.. نعم لقد وضعت النابض في المحرك رقم ( 2 ).. لكن لماذا لم يتصل.. ماذا قال لك..؟

**إليـــــوت :** سوف يتصل بنا عندما تصل الطائرة إلى ( جاندير ) بسلام.

**مـــــورجن :** أشك في ذلك.. لا يمكن لها أن تصل إلى هناك، إنهم سوف يموتون جميعًا.. انظر إلى الساعة.. كان من

المفترض أن تصل إلى ( جاندير ) الساعة الحادية عشرة.. والساعة الآن الثانية عشرة وأربعون دقيقة، لماذا لم تصلنا أية أخبار..؟

إليوت : إذا أوقفوا المحرك فإن الطائرة ستقلل من سرعتها، وبالتالي فإنه سيتأخرون في الوصول إلى هناك.. ربما سيتأخرون ساعة كاملة.

مورجن : ألا ترى أنهم قد تأخروا كثيرًا.. لقد تأخروا ساعة وأربعين دقيقة.

إليوت : "شير وود" رجل مشغول جدًا.. ثم إنه يجب عليك أن تتعلم الصبر.

مورجن : كيف لي أن أصبر ومونيكا في تلك الطائرة يبدو أنك لم تجرب الحب ولو لمرة واحدة في حياتك.

إليوت : حسنًا.. ليس في وسعنا ما نقدمه لهم سوى الانتظار.

مورجن : بل في وسعنا ما هو أجدى من الانتظار.. اتصل بصديقك "شير وود" واسأله.

إليوت : لا تكن عجولاً.. إنه من غير المجدي الاتصال به الآن.. ألم يقل إنه سيتصل بنا حالما تتوفر لديه أخبار عن تلك الطائرة اللعينة ( اجلس ).

مـــــــورجن : لا أستطيع الجلوس.

إليــــــــوت : أخبرني عن ( مونيكا ).

مـــــــورجن : ألم أقل لك إنها خطيبتي.. إنها أحب فتاة إلى قلبي في هذا العالم.. أو بالأحرى كانت.

إليــــــــوت : لا تفقد الأمل يا رجل.. ( مونيكا ) بخير.. لا تزال على قيد الحياة.

**(في هذه الأثناء ينبعث صوت الهاتف فيقفزان من مكانهما ولكن "إليوت" كان الأسرع في الوصول إليه )**

إليــــــــوت : ( يتحدث بالهاتف ) نعم.. هل ثمة أخبار لديك.. هبطوا بسلام..؟ أنا مسرور لسماع ذلك.. أشكرك جدًا.. "**مورجن**" مسرور أيضًا بالطبع.. ماذا.. ليس هناك خلل..؟ وماذا عن المحرك رقم ( 2 ).. بحالة جيدة.. حسنًا.. يتوجب عليهم فحص المحركات الأخرى إذن.. أوه.. حسنًا.. حسنًا.. أنا آسف جدًا.. لقد سببنا لكم الكثير من المتاعب.. نعم سأخبره بذلك.. شكرًا جزيلا.. طابت ليلتك.

**( يضع سماعة الهاتف ويجلس بالقرب من المدفأة )**

مـــــورجن : ماذا قال لك..؟

إليـــــوت : ( اجلس ) بإمكانك أن تستريح الآن، فقد وصل الجميع بسلام.

مـــــورجن : ( يجلس ) أنا لا أصدق ذلك.. كيف يمكن أن يصلوا بسلام..؟

إليـــــوت : إذا لم تصدق ذلك.. فعليك أن تلقي بنفسك مجدداً في النهر.

مـــــورجن : لم أعد أرغب في الانتحار.. إنني فقط أفكر في الزواجِ من ( مونيكا ).. من الأفضل للمرء أن يكون صريحا.. أليس كذلك..؟

إليـــــوت : لعلك الآن تشعر بتغير وجهة نظرك تجاه الحياة.. ألا تبدو الحياة الآن بالنسبة لك مختلفة عما كانت عليه منذ خمس ساعات..؟

مـــــورجن : مختلفة..؟ نعم.. إنها تشبه الاستمتاع بيوم ربيعي مشمس بعد يوم ممطر شديد البرودة.. كنت أتعس رجل في العالم خلال الساعات القليلة الماضية.. كيف يمكن لي أن أشكرك. لقد أنقذت حياة جميع المسافرين.. وأنقذت حياتي أيضًا.

إليـــــوت : أنـا لم أنقـذ حيـاة أحـد سـوى حياتـك أنـت.. كـل محركات الطائرة كانت بحالة جيدة.. أنت لم تضع قطعـة غيـار غـير مناسـبة في أي مـن المحركـات الأربعة.. إذا كنت تعتقد ذلك فأنت تحلم.

مـــــورجن : ماذا قلت..؟!!

إليـــــوت : أخبرنـي "شير وود" بأنهم فحصوا جميع محركات الطـائرة بمجـرد وصـولها إلى مطـار ( جانـدير ) .. وكان قد تعمـد عـدم الاتصال بنـا إلا بعد التأكد مـن ذلك.. ولم تكن ثمة مشكلة في أي من المحركات.

في المرة القادمـة يجب ألا تحلم بـ( مونيكا ) وأنـت تقـوم بصيانة محركـات الطـائرات.. لقـد سـببت لنـا الكثير من المتاعب.

مـــــورجن : هل أنت متأكد من كل ذلك..؟

إليـــــوت : "شير وود" متأكد من ذلك أيضا.. إنه بطبيعة الحال يعرف عمله أكثر منك ومني.

مـــــورجن : أنا لا أصدق ذلك.

إليـــــوت : تذكر يا صديقي.. تذكر أن العديد من الأشياء، كان يمكن أن تحـدث خـلال السـاعات الخمـس الماضية..

كان من المفترض أن تكون في عداد الموتى الآن.. جسمًا ميتًا.. شيئاً لا حياة فيه تتقاذفه مياه النهر.. ولكنك الآن تجلس على هذا الكرسي المريح، دون أن تكون هناك مشكلة على الإطلاق.. إذا خطر لك أن تقتل نفسك في المرة القادمة، فلا تكن عجولا، تريَّث فالحياة مليئة بالمتغيرات والمفاجآت.. نعم إنها دائمة التغير لا تستقر على حال واحدة.. وعندما يلفك ظلام الحياة.. انتظر ضوء الشمس فإنه سوف لن يتأخر أبدًا.. وتذكر أيضا ودائمًا قصة ( نابضك ) المزعوم.


تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية

**دار قباء الحديثة**

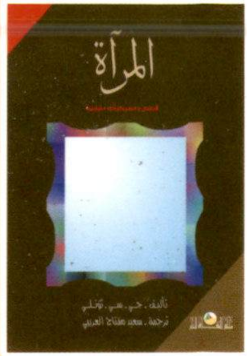
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

جمهورية مصر العربية

16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر

تليفاكس 02/22621365 - محمول 0123140315

E-mail: modern_qubaa@hotmail.com




■ يقدّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام